الصّراط

الرقم الـ ١٣٩ شوّال ١٤٤٧

الحمد لله على ما هدانا

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولِلهِ الحمدُ الحمدُ للهِ على ما هدانا وله الشكرُ على ما أولانا

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولِلهِ الحمدُ الحمدُ للهِ على ما هدانا وله الشكرُ على ما أولانا

الدخان

معرفة الكون

تجديد العهد للإمام عليه السلام في كل جمعة

قال الامام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:
«من أحب لله و أبغض لله و أعطي لله فهو ممن كمل إيمانه.»

«اصول الكافي»، ج ٣، ص ١٨٩.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: ٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣+

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

عوالم الإنسان ومنازله: صورة الميت / ٤
الشعر والأدب: الصادق الصدّيق عليه السلام / ٦
الأسئلة والأجوبة: هل استقال أمير المؤمنين علي عليه السلام من الخلافة؟ / ٧
معجزات القرآن: الدخان / ٩

الدراسات الثقافية

الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة: معرفة الكون / ١٠
بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق - الاستشراق وأضاليله في النيل من الفكر الاسلامي: خلفيات الاستشراق حول ترجمة القرآن /١٢
خلف كواليس الفضاء الافتراضي: خفض أضرار الإعلام والفضاء الافتراضي داخل الأسرة: تحمل الأبوين المسؤولية / ١٥
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الأسس والمبادئ الفكرية والعقائدية للماسونية: المبادئ العقائدية الثمانية للماسونية... /١٧
الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: النزاع بين الزوجين: بواعث أخرى / ١٩

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: ثبات فقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومصادره / ٢٢
التعاليم المهدوية - أسس الانتظار ووظائفه: مكانة الانتظار في فكر الإمام الخميني السياسي – القسم الأوّل / ٢٤
إلى اللامتناهي: معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية / ٢٨
الامام المهدي عجل الله فرجه و مستقبل العالم: النظر إلى مستقبل العالم في ضوء القرآن والروايات / ٢٩
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله فرجه: تجديد العهد و البيعة للإمام عجل الله فرجه في كلّ جمعة / ٣٣

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: رياض أحمد رضوي / ٣٤
الحقوق الاجتماعيه في الاسلام: حقّ التفكير والتعبير / ٣٦
على مائدة الكتاب والسنة - أنواع الحقوق العامة: التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله والتبرك بآثاره / ٣٧
حلية المتّقين: أنواع الألبسة التي يحرم لبسها / ٣٨
الولد و الوالد: موجبات الرحمة على الوالد / ٣٩

الدراسات الشيعية

الشيعة في موكب التاريخ - تاريخ الشيعة و عقيدتهم: رؤية اللّه في الذكر الحكيم / ٤٠
المقام الغيبي في الامامة: الامامة فى القرآن الكريم - القسم الخامس / ٤٢

قضية حشر الناس على بعض صور الحيوانات كما ورد في بعض الأحاديث النبوية، كيف ينسجم هذا مع المعاد الجسماني الذي يفهم منه أن الله يعيد نفس الإنسان بنفس حالته المفترض، فكيف يحشر على صورة حيوان هي بلاشك صورته في الحياة الدنيا؟ و هل أن حشر الناس يكون في مرحلة الشباب يعني وهم في عمر الشباب أم الشيخوخة؟

في الحقيقة قد وردت روايات في ذيل الآية الكريمة «**وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**»[1] وغيرها من الآيات الأخرى أن هناك أناس من العصاة والمذنبين يحشرون بصور قبيحة يحسن عندها صورة القردة والخنازير، يعني تكون أقبح من صور القردة[2] وقبائح الحيوانات، في الحقيقة هذه الصور هي نتيجة تجسم وتمثل أعمالهم كما في بعض الروايات الواردة أن صوركم في دار الدنيا ليست مثلًا باختياركم ولكن صوركم في الآخرة هي بموجب قرار الأعمال التي يبديها وينجزها الإنسان ومن ثم ورد عن رسول الله ﷺ:

«إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.»[3]

لان النوايا والأعمال هي صور الآخرة وهي ما سيكون عليه الإنسان من صور، إذن ما يحصده الإنسان من أشكال ومنازل ومقامات أخروية هي نتائج أعماله التي يتبناها ويلتزمها ويخوض فيها.

أما بالنسبة للإشكالية بأن لو حشر العصاة والمذنبين بصور ممسوخة أو ما شابه ذلك فكيف تكون وحدة شخصية محفوظة. هناك الوحدة والتشابه بين شخصيتهم وهويتهم في دار الدنيا ودار الآخرة، هذا الأمر ليس بكثير عضال لأنه سواء في جانب القبائح أو في جانب المحاسن أن المطيعين والصالحين وأهل التقوى واليقين، ايضاً سوف يحشرون بصور جميلة جداً غير ما كانت عليه صورهم في دار الدنيا الظاهرية، مثلًا المعروف أن **لقمان الحكيم** كان شديد السواد لأنه من الحبشة فقيل إنه كان عبداً أسود حبشياً قبيح المنظر مشقوق الرجلين في زمن **داود** عليه السلام وقيل له: **ما أقبح وجهك؟!** قال: **تعيب على النقش أو على فاعل النقش.**[4] وكان النبي داود عليه السلام يستأنس في ندامته مع لقمان بنحو منقطع النظير ولا يأنس بأحد من أهل زمانه كلقمان، المقصود أن لقمان كانت له تلك الموقعية وكان بذلك الشكل، يوم القيامة سوف يحشر بصورة بهية ومنظر رائق جميل، وهذا لا يعني التفاوت والتغاير والتباين في شخصيته، لان كما حقق في لسان الآيات والروايات والمباحث العقلية أن هوية الإنسان بروحه وشخصيته بنفسه، لابصورة بدنه فقط، كما نشاهد ألان الصغير عندما يكبر تتغير شمائله من مراهقة إلى شباب إلى عنفوان الشباب إلى الكهولة إلى الشيخوخة إلى أرذل العمر ومع ذلك هو، هو والوحدة في شخصيته وهويته منحفظة بتوسط روحه ونفسه ومن ثم الإنسان لو يشاهد من كان يافعاً صغيراً ويشاهده في شيخوخته، أو أرذل العمر ويلمس منه هويته أو شخصيته فيقول نعم هذا فلان، كما التفت إخوة **يوسف** عليه السلام مع انه تركوه صغيراً وشاهدوه كهلًا فقالوا انك لأنت يوسف.

لكن بالنسبة للبدن يعني الصورة هنا صورة ظاهرية، يعني حقيقة البدن هو نفس البدن. كما ما ورد في الآية الكريمة:

«**لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ**»[5]

و:

«**بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ**»[6]

المراد أن الباري تعالى لا يعجزه تسوية حتى البنان، لبيان القدرة الإلهية في الظرافة. والآن اكتشف علمياً أن في البنان أسرار كثيرة، فتحمل هوية الإنسان شخصيته الفسلجية الروحية أو ما شابه ذلك، ما في الآية الكريمة إشارة إلى سعة القدرة الإلهية، لا أن الإنسان لن يكون له نوع من التغيرات والتحولات التي تجري عليه بسبب إعماله ونتائج إعماله، كما أن الفارق بين صور الحيوانات وصور الإنسان المتحيون هو أن ذلك إنسان قرد وليس قرد محض. يعني صورة فيها بعد إنساني ولكن للأسف تردى إلى أسفل السافلين فصار جنبة السبع أو القرد أو الخنزيرية فيه، فهو تركيب تراكمي دمجي، من ثم كثير من الممسوخين ممن وقع المسخ عليهم في دار الدنيا في الأمم السابقة، أهاليهم وعيالاتهم يلمسون منهم هويتهم، في حين هم شاهدوهم في الصورة الممسوخة، هذا يدل على انه هناك امتزاج وتركيب بين الشخصية الإنسانية المتسفلة والصورة الممسوخة والمتردية التي وصل إليها ذلك الإنسان، كما هو الحال والعكس في الصورة الإنسانية المترقية إلى الدرجات العالية، يرى تلك الهوية التي كانت عليها في دار الدنيا من شخصية روحه ونفسه ويرى ما وصل إليه من ترقي في الصور والكمالات وما شابه ذلك.

وإنما أهل الجنة شباب يدخلونها شباباً.

الهوامش:

١. سورة التكوير، الآية ٥.
٢. فقد روى عن رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليخرجنّ من أمتي من قبورهم في في صورة القردة والخنازير بمداهنتهم المعاصي، وكفّهم عن النهي، وهم يستطيعون.» («كنز العمال»، ج ٨٣، ص ٣٠، ح ٥٦٠٦.)
٣. «ميزان الحكمة»، ج ٦، ص ٢٦٠١، ح ١٦٩١٧.
٤. «البحار»، ج ١٣، ص ٢٩٤.
٥. سورة القيامة، الآية ١.
٦. المصدر السابق، الآية ٤.

المصدر: السند، الشيخ محمّد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الاميرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.

قصيدة المرحوم **السيد محسن الأمين** وهي من أروع القصائد في ذكرى استشهاد الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

تبكى العيون بدمعها المتوردِ
حزنا لثاو في بقيع الغرقدِ
تبكى العيون دما لفقد مبرز
من آل أحمد مثله لم يفقدِ
أي النواظر لاتفيض دموعها
حزنا لمأتم جعفر بن محمد
للصادق الصدّيق بحر العلم مِص
باحِ الهدى والعابد المتهجد
رزءٌ له أركان دين محمد
هُدت وناب الحزنُ قلب محمد
رزء أصاب المسلمين بذلة
وهوى له بيت العلى والسؤدد
رزء له تبكى شريعة أحمد
وتنوح معولة بقلب مكمد
عم الضلال لفقد هاديها وقد
فقد الرشاد بها لفقد المرشد
رزء تهون له المصائب كلها
رزء له غاض الندى وخلا الندى
رزء بقلب الدين أثبت سهمه
ورمى حشاشة قلب كل موحد
ثلم الهدى والدين منه ثلمة
حتى القيامة ثلمها لم يسدد
ماذا جنت آل الطليق وما الذي
جرت على الاسلام من صنع ردى
كم أنزلت مر البلاء بجعفر
نجم الهدى مأمون شرعة أحمد
كم شردته عن مدينة جده
ظلما تجشمه السرى في فدفد
كم قد رأى المنصور منه عجائبا
ورأى الهدى لكنه لم يهتد
هيهات ما المنصور منصور بما
يأتي ولا هو للهدى بمسدد
لم يحفظوا المختار في أولاده
وسواهمُ من أحمدٍ لم يولد
لم يكف ما صنعت بهم أعداؤهم
زمن الحياة وما اعتداه المعتدي
حتى غدت بعد الممات خوارج
في الظلم بالماضين منهم تقتدي
هدمت ضرائح فوقهم قد شيدت
معقودة من فوق أشرف مرقد

المصدر: «**المجالس السنية**»، **ج ٥، ص ٥١٦**.

السؤال:

يروي صاحب كتاب (نهج البلاغة) الكتاب المعتبروالمعتمد لدى الشيعة: ان عليا عليه السلام عنه استقال من الخلافة وقال: «**دعوني والتمسوا غيري.**» وان الستنتج من هذا القول بأنه دليل واضح على ان مذهب التشيع هو باطل. إذ انه وحسب ادعاء (الشيعة ومذهبهم) بأن الإمام علي عليه السلام قد نصب من قبل الله تعالى خليفة وإماما للمسلمين وبدوره اغتصب شخص آخر الخلافة، فكيف يترك الإمام على عليه السلام الخلافة ويعصي أمر الله؟!

الجواب:

في البداية يجب الأخذ بنظر الاعتبار وفي معرض الرد على أولئك الذين يقرأون قسم من الآية أو الحديث او الخطبة ومن ثم يبنون على ضوئها أسس الشبهة التي يزعمون بها، عليهم وبهدف تصوير رأي او إصدار حكم صحيح، ان يقرؤا الآية او الحديث او الخطبة ويدرسوها ويحققون بخصوصها بصورة كاملة.

أما بخصوص السؤال أعلاه، عليهم ان يقرؤوا النص الكامل لخطبة الإمام علي عليه السلام ليعلموا ماهي نية الإمام وهدفه من ضم العبارة أعلاه إلى خطبته.

بعد مقتل **عثمان أبن عفان** ورغبة الناس لإعلان بيعتهم له، قال الإمام علي عليه السلام في الخطبة ٩٢ من نهج البلاغة:

«**دعوني والتمسوا غيري فأنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، فأن الآفاق قد اقامت وان المحجة تكررت. واعلموا اني ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم اصغي إلى قول القائل وعتب العاتب، وان تركتموني فأنا كاحدكم، ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم، وانا لكم وزيرا، خير لكم مني أميرا.**»

في هذه الخطبة يشرح أمير المؤمنين عليه السلام أوضاع المجتمع والمستقبل الذي هو في انتظار الناس وكذلك يبين الوجه الحقيقي للاشخاص مشيرا إلى الانحرافات التي حدثت على يد الخلفاء الثلاثة السلف له.

يقول الإمام(عليه السلام): إذا تريدون الحكم عليكم على طريقتكم التي تحبون دعوني والتمسوا غيري. أنا لا اريد ان احكم بطريقة الثلاثي السلف، بل احكم وفق العدالة الإلهية وسيرة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله).
كذلك اشار الإمام(عليه السلام) في خطبته إلى المخالفات الشديدة للولاية والإمامة التي وهبت إليه من قبل الله تبارك وتعال (وهي مسئولية لا يمكن للإمام علي(عليه السلام) ان يتركها أو يتخلى عنها) وفي نفس الوقت، تتفاوت هذه المسئولية عن الحكومة والحكم بشكل كلي والمتشكلة على أساس آراء الناس وعقائدهم، وان أبرز مثال على ذلك حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران التي أسسها الإمام **خميني**(رحمه الله) على خلفية استطلاع للشعب الإيراني الذي وافق عليها بنسبة ٩٨ بالمائة من الآراء ، المستنتج من ذلك أن حكومة الإمام علي(عليه السلام) حكومة الهية، ومن جهتهم يرفض الناس حكومة منصوبة عليهم وتأمرهم كما تشاء. لذلك يمكن القول بأن إمامة الإمام علي(عليه السلام) الموهبة من قبل الله تعالى والخلافة وخلافته المقبولة من قبل الناس تجعل منه الإمام والخليفة الشرعي.
في هذا المجال تشير العديد من الآيات القرأنية والأحاديث إلى موضوع ولايته وإمامته.وكذلك الروايات المتعددة لخلافته، وفي غيض من فيض نشير إلى النماذج التالية:
أولا: الآية ٥٥ من «سورة المائدة» («تفسير الطبري»، أسباب النزول؛ «تفسير فخر الرازي»، و«تفسير أبن كثير» حول هذه الآية الشريفة).
الآية ٦٧ من سورة المائدة (آية التبليغ) («الدر المنثور»، أبو الحسن واحدي نيشابوري في أسباب النزول، «المنار والتفسير الكبير» حول الآية الشريفة).
ثانيا، خطبة الغدير.
ثالثا، حديث المنزلة («الغدير»، الأميني، الجزء ٣.)
رابعا، حديث «الدار يوم الإنذار» ليوم الأول لخطبة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وإعلانه خلافة علي(عليه السلام) («الكامل في التاريخ»، الجزء ٢، الصفحات ٦٢ و٦٣)

المصدر: لجنة التحقيق والبحوث، لمؤسسة ميقات القرآن ٢٠١١م.

الدخان

قال الله:
«ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ»[1]
أُلقِيَت هذه الآيات في المؤتمر العلمي للإعجاز القرآني الذي عقد في «القاهرة» ولما سمع البروفيسور الياباني **يوشيدي كوزاي** تلك الآية نهض مندهشاً وقال لم يصل العلم والعلماء إلى هذه الحقيقة المذهلة إلا منذ عهد قريب بعد أن التقَطِت كاميرات الأقمار الاصطناعية القوية صوراً وأفلاماً حية تظهر نجماً وهو يتكون من كتلة كبيرة من الدخان الكثيف القاتم.
ثم أردف قائلاً إن معلوماتنا السابقة قبل هذه الأفلام والصور الحية كانت مبنية على نظريات خاطئة مفادها أن السماء كانت ضباباً.
وقال بهذا نكون قد أضفنا إلى معجزات القرآن معجزة جديدة مذهلة أكدت أن الذي أخبر عنها هو الله الذي خلق الكون قبل مليارات السنين.

الهامش:
١. سورة فصلت، الآية ١١.

المصدر: «عشرون معجزة في القرآن الكريم حيرت العالم»، موقع بوابة الاهرام: https://gate.ahram.org

معرفة الكون

إن عدم الاهتمام بمصدر الكلام والاعمال التي تنشر في حوالينا، دفعنا الى التشابك مع مظاهر متعددة ومنوعة لم تساعدنا على الوصول الى درك صحيح عن الامور فحسب بل جعلنا نعلق بين الشبهات. الامورالتي اختلطت مع بعضها البعض واغلقت علينا ابواب الولوج الى الحقيقة. فضلا عن ان الافكار الاستكبارية تغلف نفسها بغلاف من الحقيقة بحيث يصبح من الصعوبة بمكان تشخيصها. وهذا الشئ ضاعف من الكارثة فيما يخص القضايا النظرية المعقدة المطروحة في مجال العلوم الانسانية. و يجب القول بصراحة بان جميع هذه الهواجس والضلال والاضطرابات بدات من حيث تخلى الانسان عن التفكير.

أن قطع قوم ما علاقتهم وارتباطهم باصحاب الفكر واولي الالباب والمعرفة يؤدي بلا شك الى تبعثر جميع علاقاتهم وتعاملهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. لان رجوع الناس الى الاشخاص الذين لا يملكون معرفة صائبة عن الاسس الفكرية او الذين اكتسبوا اسسهم الفكرية من مصدر غير حقيقي، يشكل سببا لانغماسهم التام في الروتين اليومي.

وجدير ذكره ان معظم المتعلمين فقدوا اليوم عادة متابعة مصدر الكلام فيما يضع المعلمون في الفصول الدراسية، معطيات ومعلومات هشة وعديمة الاساس بتصرف المتعلمين من دون الشعور بالحاجة الى طرح المبادئ والاسس عليهم. بحيث تنفذ بعد فترة اساليب و افكار في جميع مجالاتهم الفردية والاجتماعية لا تمت الى الحقيقة او معتقداتهم الموروثة وحتى الدينية بصلة. وهذا الشئ ناتج عن تصورهم بان الاساليب المعروضة والافكار التي تعلموها هي كالوعاء الذي يفتقد الى محتوياته وان تعلمها يمكن ان يوفر لهم بسهولة المحتوى الذي ينشدونه ويعطي النتائج المرجوة. ان سوء الفهم الكبير هذا تسبب في توقف حركة المسلمين وحتى الامم الشرقية الاخرى امام الغرب وجعل ثقافتهم تنصهر في ثقافة وحضارة الغرب.

إن القاء نظرة خاطفة وسريعة وسطحية على ما يجري في الفصول الدراسية للعلوم التربوية والاقتصاد وعلم الاجتماع و... يوصلنا الى هذه النتيجة من:

إن المتخرجين من هكذا فروع دراسية، يملاؤن كتيباتهم وذاكرتهم بافكار واساليب اقتبست من افكار واراء المفكرين والكتّاب والباحثين غير الايرانيين وغير المسلمين والغربيين، من دون ان يثيروا ادنى تساؤل حول ماهية هذه الافكار والاساليب. وطبعا ليس على الطلبة والمتخرجين حرج، لان جميع الموضوعات والمحتويات عرضت ضمن مجموعة من دون تعريف للاسس والمصادر الفكرية، ولم يتم في هذه المجموعة ايلاء الاهمية لماهية الانسان والنسبة بينه وبين نشاة الكون ومدى قرب الاساليب الى المبادئ والاسس العقائدية. وبما ان عدم الاهتمام بالتساؤلات الجادة والاساسية تحول الى ديدن عصرنا، فان الجميع تناسوا ان ثمة ضرورة لطرح السؤال والتساؤل عن اساس العلاقات والتعامل، ويقومون بتنظيم وترتيب الامور من خلال الرجوع الى مشهورات الزمان والمصطلحات الرائجة والسائدة.

و لابد من اعتماد مراجعة جادة مرة اخرى للموضوعات المتعلقة بعلم الكونيات وكيفية ارتباطه بالتعامل والعلاقات السائدة في المجتمع، لانه من دون اتضاح ذلك، فان التغذية وتناول الطعام العادي سيصاب حتى بالارتباك والاضطراب.

إن الحديث عن كسب المعرفة عن «الكون» هو حديث عن المعرفة الشاملة للكون. حديث عن جغرافيا معرفة الانسان وحدودها وثغورها بحيث تتوضح بعدها منزلة الانسان و نوع علاقته بكافة الظواهر الظاهرة والخفية لكي يعرف من هو وما المهمة الملقاة على عاتقه تجاه الامور المتعددة؟

الحديث عن المعيار والمقياس الذي يسد الطريق على الخروج عن المسار المحدد ودخول ونفوذ العوامل الاجنبية، اي الفكر الذي يتجاوز الشؤون الجزئية ليُدخل الانسان في نطاق الشؤون الكلية ويجعله في مأمن من الباطل.

إن جميع الدراسين في مدرسة العلم الحصولي[1] يتحدثون من دون ان يدرون حول «علم الكون» لكن عدم الوقوف على المسائل والبحوث الجادة، جعلهم يرتبكون في مضمار الحياة والدراسات. ان الادوات والاساليب الحديثة المستخدمة في البحوث الاكاديمية بالغرب قد دخلت الى هذه البلاد من دون ان تمر بمرشح اصحاب العلم والرؤية واسرت عقول الكثير بسبب صورتها الجذابة. لكن تم تجاهل ان لا نسبة بين هذه الاساليب الحديثة وسهلة المنال وبين المبادئ والاسس النظرية لكبار اهل الفكر القلبي والديني لهذه البلاد وان اعتماد هذه الادوات والاساليب الحديثة والسريعة في الظاهر، جعل العلاقات الفردية والجماعية لهؤلاء القوم اقرب الى الثقافة وعلم الكون الغربي والمعاصر.

ويشاهد احيانا ان مهمة طرح هذه القضية وضعت على عاتق «أهل الفلسفة» ومتعلمين من هذا القبيل وانيطت مهمة التعليم والتربية الى معلمي العلوم الانسانية والعلوم التربوية. وكأن الجميع يقبلون بمصدر ومنشا هذه العلوم او انهم اقاموا صلحا بينها وبين بعض العناوين الاسلامية والدينية. وهذا الكلام مؤشر على قبول علم الكون المفترض في العلوم الانسانية الجديدة، لانه فيما عدا ذلك لماكان يتم استخدام الاساليب والطرق المعروضة في التعامل وتنشئة الانسان.

والمؤسف انه عندما تطالنا الاضطرابات والارتباكات الناجمة عن تعدد «علم الكون» في الحياة العملية نبدا بالصراخ والنحيب ونستعجل عملية الاصلاح، لكن ومن خلال مراجعة الاساليب السابقة، نسلك طريقا يعيدنا من حيث الماهية الى الاساليب السابقة ذاتها. اي اننا نصلح ظاهر الامور لايام معدودات. وطبيعي ان تظهر التداعيات الناتجة عن الاسس نفسها مرة اخرى. و سنذكر لاحقا بان جميع الامور لاسيما لغة التلفظ لشعب ما تخضع للتغيرات الناتجة عن نوع «علم الكون» وقد يكون مفيدا ذكر اننا نقع في خطا في درك المعاني والمفاهيم الكامنة في المفردات والمصطلحات ونستخدمها ظنا منا بان اي مفردة لا علاقة لها بالمفهوم الكامن فيها. لكن وبهذا العمل، نجعل النفاق والانفصال في درك المعاني يداهماننا، الا انه يجب القول بان افضل سمة هذا العصر هي «سوء الفهم». نعم اننا نواجه سوء فهما كبيرا ونعيش في الحقيقة في زمن سوء الفهم.

و على الهامش يجب القول بان «الثورة الثقافية» لم تكن في الحقيقة سوى السؤال الاساسي حول معرفة الواقع القائم والوضع المنشود وتقديم طريقة لبلوغ الوضع المنشود. الامر الذي ان كان يُرتب ويُنظم بجدية، فان التقاليد السابقة والمشهورات المدرجة في المصادر من الدرجة الثانية للعلوم الانسانية السائدة في الجامعات، لم تكن لتطل الطلبة وبالتالي عامة الناس.

الهامش:

١. العلم الحصولي في مقابل العلم الحضوري، هو العلم الذي يكتسبه المرء عن طريق الحصول على المعلومات مع واسطة حول شؤون العالم.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة»، طهران، موعود العصر عجل الله فرجه الشريف، الطّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.ق./ ٢٠١٤م.

خلفيات الاستشراق حول ترجمة القرآن

كانت ترجمة «القرآن الكريم» من خيوط المخطط الذي بدأه الغرب المسيحي بعد الحروب الصليبية تحقيقاً لوصية **لويس التاسع**.

وفي محاولة لتحطيم الرأي العام الذي أخذ يتكون في أوروبا نتيجة لمقولة العائدين من المعارك في الشرق، والذين تحدثوا عن سماحة الإسلام في التعامل مع الغزاة، وعظمة الإسلام في الأداء الحضاري.

الأمر الذي أزعج الكنيسة ودفعها إلى العمل على مقاومة ذلك عن طريق ترجمة القرآن، وتفسيره على النحو الذي يثير التكذيب لرسوله والتشكيك في سلامته. يقول أحد الباحثين:

إنه بعد الغارة الصليبية الأولى رأي رجال الكنيسة أن استيلاء الأوروبيين على البلاد المقدسة لم يأت بالنصر الحاسم، ولم يؤد إلى اعتناق المسلمين للمسيحية، بل على العكس، قد نتج عنه أن تركت حضارة الإسلام وعاداتهم وطريق معيشتهم تأثيراً ملموساً في الصليبيين.

وعند ذلك قامت الأصوات تدعو إلى ضرورة استخدام الوسائل الفكرية في محاربة الإسلام، وفي مقدمة المتحمسين لهؤلاء **بطرس** المحترم عام ١١٥٦م.، الذي أوفد إلى «أسبانيا» وسنحت له الفرص للإطلاع على المناقشات بين المسلمين والمسيحيين في أسبانيا.

وعلى سياسة الذين يرون أنه لا سبيل إلى مكافحة العقيدة المحمدية إلا بالحجج العقلية، وقوة المنطق، ومن أجل معرفة آراء الخصم جيداً تقرر ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية.

وتعد أول طبعة لنص القرآن تلك التي نشرها **باجانيني** في «البندقية» عام ١٥٣٠م.، وقد أحرقت جميع نسخها في الحال بأمر من البابا **بولس الثالث**.

ثم أصدر البابا **إسكندر الرابع** أمراً بمنع طبع نص القرآن وترجمته. وحتى عام ١٦٧٧م. لم يجسر القس الألماني **إبراهيم هيكلمان** من طبع ترجمته التي نشرت عام ١٦٩٤م. والتي قال في مقدمتها:

إنه من الضروري أن نعرف القرآن معرفة دقيقة إذا أردنا مكافحته، وتمهيد السبيل لانتشار المسيحية في الشرق.

وهكذا نجد أن العامل الأساسي في ترجمة القرآن كان لحساب التبشير والاستشراق.

على أساس إعطاء المستشرقين القدرة للتعرف على الجوانب التي يستطيعون منها مهاجمة الإسلام، ومجادلة المسلمين.

ومن هنا نجد أن جميع المستشرقين الذي كتبوا بعد ذلك أبحاثهم اعتمدوا هذه الوجهة وهذه الطريقة. وكانت منطلقاتهم جميعاً الإدعاء بأن الأصل الذي جاء منه القرآن هو «الإنجيل» أو «التوراة». وأن الإسلام من اختراع محمدﷺ وأن القرآن أيضاً

من بنات أفكاره.

هكذا نجد هذه الإدعاءات في كتابات «يوهل» عن مادة محمد في «دائرة المعارف الإسلامية»، و**توينبي** في بحث التاريخ. ونجد **وارنر** و **جايجر** و **بوري** كلهم يجرون في طريق واحد لا يصدر عن أسلوب علمي.

ولكن دافعه الهوى والتعصب والحقد على الإسلام وأهله. ويقول **بروكلمان**:

إن النبوة كانت أمراً يتوقعه الرسول والذي كان يكلمه هو صديق له.

واتفاق المبشرين على هذا الإدعاء لم يأت عفوياً بل هو استنتاج متفق عليه على حد تعبير الكاتب الإسلامي **محمد أسد**، إذ يقول:

الظاهر من بحوث هؤلاء المستشرقين أن الإسلام لا يمكن أن يعالج أو أن تبحث موضوعاته على أنه موضوع للبحث العلمي، بل على أنه متهم يقف في ساحة القضاء للحكم عليه.

وكان رد مفكري الإسلام على هذه الشبهات والتزييف: أنه لو كانت التوراة والإنجيل مصادر للقرآن لكان اليهود أعرف الناس بهذا، وسارعوا إلى إذاعته والتدليل عليه وكشف المخبوء منه، ولكنهم لم يفعلوا مع أن القرآن قد تحدى كفار قريش ومعهم اليهود حيث كانوا منتشرين في الجزيرة العربية أن يأتوا بمثل القرآن، ولو كان ما يقولونه صحيحاً لقالوا إنه مأخوذ من التوراة، أو مقتبس من الإنجيل ولكن لم يصدر منهم قبل ذلك القول، ولم تذكر لنا مصادر التاريخ أنهم قبلوا التحدي، وأتوا بعشر سور كما قال تعالى:

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ»[١]

ولكنهم عجزوا كل العجز، ولو استطاعوا ذلك وقدروا عليه ما كان الله سبحانه وتعالى أن يطلب بعد ذلك سورة واحدة بقوله:

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ»[٢]

ولكنهم عجزوا أيضاً عن الإتيان بالسورة الواحدة، عندها طلب الله تعالى منهم أن يأتوا بحديث واحد يكون مثل القرآن. قال تعالى:

«أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ»[٣]

ولكنهم عجزوا وأسقط في أيديهم. عندها قال الله تعالى:

«قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا»[٤]

فكيف يأتي هؤلاء ويدعون أن القرآن مقتبس من الإنجيل والتوراة؟ إنه التضليل الذي لا يقف عند حد؟

ولقد شهد بعض كتاب الغرب بفساد رأي الاستشراق، يقول العالم **إرنست باركر** في كتابه «الإسلام والمسيحية الحقيقية»:

إن العقيدة والنظام الديني الذي جاء به الإنجيل ليس الذي دعا إليه السيد المسيح بقوله وعمله، وإن مرد النزاع القائم بين المسيحية اليوم وبين المسلمين ليس إلى المسيح بل إلى دهاء بولس، وشرحه للصحف المقدسة على طريق التجسيم.

وإن بولس هو واضع ذلك المزيج من القصص، والأحاديث المتعارضة. ومن هنا فإن هناك اختلافاً أساسياً من حيث الأسلوب لأن لكل إنجيل كاتباً: لوقا، متى، يوحنا، برنابا. ومن هنا جاء القرآن مخالفاً لهذه الأناجيل وللتوراة مادة وأسلوباً.

أما الذين يدعون بأن القرآن من أصول عديدة لم ترد في الكتابين، ومن تفصيلات في بعض الأحداث لم يعرفها اليهود والنصارى.

فقد أخبر القرآن بأشياء ما كان يعلمها أحد حتى أهل الكتاب أنفسهم مع أنها تتعلق بصميم مسائل دينهم.

فهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عن كفالة زكريا للسيدة **مريم**عليها السلام بعد ولادتها التي قال عنها القرآن الكريم:

«فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»[٥]

كذلك فقد أخبر القرآن بأشياء كثيرة تحققت تحقيقاً تاماً بعد الإخبار بها، منها إخباره عن انتصار «الروم» بعد هزيمتهم.

وكان الفرس قد غلبوا الروم عام ٦١٠هـ. ودولة الروم كانت مختلة مضطربة بحيث لم يكن أحد يرجو أن تعود لها الكرة والغلبة.

ذلك فقد أخبر القرآن بانتصار الروم في بضع سنين والبضع ما بين ومع الثلاث والتسع، قال تعالى:

«الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ»[٦]

كذلك فإن القرآن أخبر بأمور ما عرفت إلا في العصر الحديث، وما كان أحد أن يعرفها أو يؤمن بها إلا المسلمون، ولم يرد بها أي إشارة من علم في التوراة أو الإنجيل.

من ذلك إخباره بانخفاض الضغط الجوي في أعالي الجو، قال تعالى: **«فَمَن يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ...»**[٧]

وكذلك الإخبار عن اهتزاز الأرض عند نزول المطر عليها، قال الله تعالى:

«... فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ...»[٨]

وفي القرآن الكريم أمور لا يمكن أن تنسب إلى الرسولﷺ لأنها تحتوي معاتبته على تصرف من التصرفات، وما كان الرسولﷺ أن يكتب القرآن ثم يعاتب نفسه وأمثال ذلك قول الله تعالى:

«وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...»[٩]

وقوله تعالى:

«لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ...»[10]

وقوله تعالى:

«عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ»[11]

وقوله تعالى:

«وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ...»[12]

وقوله تعالى:

«وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا»[13]

وغير ذلك كثير، فكيف يكون القرآن من تأليف محمدﷺ؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

أما الزعم فيه، وبأن النبيﷺ كان له صديق يكلمه فإن الأخبار الثابتة الصحيحة لم ترد مطلقاً بأن النبيﷺ كان يرجو أن يكون النبي المنتظر.

ولو كان الأمر كذلك لقال به القائلون ولدونه المؤرخون كما دونوا عن **أمية بن أبي الصلت** بل لقد صرح القرآن بخلاف ذلك. قال تعالى:

«وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ...»[14]

وقد شهد أعداؤه جميعاً له بالصدق وخاصة **أبا جهل**، ولو كان شيء من ذلك صحيحاً لكان كفار قريش أدرى به من بروكلمان ومن سار على دربه.

كذلك فقد برأ القرآن الرسولﷺ من أن يكون له غلام يعلمه قال تعالى:

«وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ»[15]

وقد أثبت علماء المسلمين أن الكلمات الأجنبية التي قال بها بعض المستشرقين كانت في أصلها عربية نقلت إلى هذه اللغات الحبشية، والسريانية، والفارسية ثم عادت إلى عربيتها مرة أخرى.

ولقد أشار إلى هذا المعنى الإمام **الطبري** حين قال:

إنه غير جائز أن يتوهم ذو نظرة صحيحة مقر بكتاب الله ممن قرأ القرآن وعرف حدود الله أن يعتقد أن بعض القرآن فارسي لا عربي وبعضه نبطي لا عربي، وبعضه حبشي لا عربي بعد ما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه جعله قرآناً عربياً بل إن الله تبارك وتعالى نفى عنه العجمية، ونفى أن يكون بعضه أعجمياً وبعضه[16] عربياً بقوله تعالى:

«وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ...»[17]

يقول الإمام **القرطبي**:

فبين الله سبحانه وتعالى أنه أنزله بلسانهم ليتقرر به معنى الإعجاز، إذ هم أعلم الناس بأنواع الكلام نظماً ونثراً، وإذا عجزوا عن معارضته كان من أول الدليل على أنه من عند الله، ولو كان بلسان العجم لقالوا: لا علم لنا بهذا اللسان.

وإذا ثبت هذا ففيه دليل على أن القرآن عربي، وأنه نزل بلغة العرب وأنه ليس أعجمياً، وأنه إذا نقل عنها إلى غيرها لم تكن قرآناً.[18]

الهوامش:

١. هود، الآية ١٣.
٢. يونس، الآية ٣٨.
٣. سورة الطور، الآيتان ٣٣-٣٤.
٤. سورة الإسراء، الآية ٨٨.
٥. سورة آل عمران، الآية ٣٧.
٦. سورة الروم، الآيات ١-٤.
٧. سورة الأنعام، الآية ١٢٥.
٨. سورة الحج، الآية ٥.
٩. سورة الأنعام، الآية ٥٢.
١٠. سورة آل عمران، الآية ١٢٨.
١١. سورة عبس، الآيات ١-١٠.
١٢. سورة الأحزاب، الآية ٣٧.
١٣. سورة الإسراء، الآية ٧٢.
١٤. سورة القصص، الآية ٨٦.
١٥. سورة النحل، الآية ١٠٣.
١٦. راجع مقدمة التفسير للإمام الطبري.
١٧. سورة فصلت، الآية ٤٤.
١٨. راجع «تفسير الامام القرطبي»، وزارة الثقافة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر عام، ١٩٩٧م.، ج ١٥، ص ٣٦٨.

المصدر، الآية عبد الرحمن عميره، «الإسلام و المسلمون بين أحقاد التبشير و ضلال الإستشراق»، بيروت، دار الجيل.

خفض أضرار الإعلام والفضاء الإفتراضي داخل الأسرة: تحمل الأبوين المسؤولية

أشرنا في القسم السابق إلى أن موضوعات مختلفة تُطرح من أجل الوقاية وخفض أضرار الفضاء الافتراضي داخل الأسرة، أحدها سيادة القانون، وذكرنا أن استخدام الفضاء الافتراضي في أي أسرة، يجب أن يتم على أساس قوانين، يتقيد بها جميع أعضاء تلك الأسرة بمن فيهم الأبوان والأبناء، وألا يحيدوا عنها تحت أي ظرف، وأوردنا إيضاحات بهذا الخصوص. وأحد الموضوعات التي يوصى بها لخفض أضرار الفضاء الافتراضي داخل الأسرة هو تحمل المسؤولية، ونتطرق إليه فيما يلي:

تحمل الأبوين المسؤولية

حسين بن سعيد عن **أبي بصير**:

سألت أبا عبد اللهعليه السلام عَن قول الله تعالى: «**قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**»، فقلت: **هذه نفسي أقيها، فَكَيفَ أقي أهلي؟** فقال:

«**تأمرهم بما أمرهم الله به، وتنهاهم عمّا نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما كان عليك.**»[1]

وعلى الأبوين أن ينشئوا أنفسهم، قبل أن يقدموا على تنشئة أبنائهم، وكذلك تغيير سلوكهم بما يتطابق مع تعاليم الاسلام، وتعزيز الشعور بالمسؤولية لديهم، ومن ثم ووفقا لحديث الإمام الصادقعليه السلام تعريف أبنائهم على تعاليم الاسلام، وبالتالي توعيتهم إزاء أضرار الفضاء الافتراضي وفرصه وتهديداته، ليكونوا قد أوفوا بمسؤوليتهم تجاه أبنائهم فضلا عن إنقاذهم من الانزلاق في فخ المخاطر.

ويذكّر الإمام علي أمير المؤمنينعليه السلام في جانب من رسالته إلى الإمام الحسنعليه السلام بمسؤولية الأبوين تجاه أبنائهم ويقول:

«**ووجدتك بعضي – بل وجدتك كلّي – حتّى كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني – وكأنّ الموت لو أتاك أتاني – فعنايَ من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي – فكتبت إليك كتابي – مستظهراً به إن أنا بقيت لك أو فنيت.**»

لذلك وبما أن الاعلام بات في الوقت الحاضر جزء لا يتجزأ من الحياة الجماعية، فانه يتعين على الأبوين في هذا المجال تلقي التدريب اللازم والتعرف على الأخطار والفرص المتاحة في الإعلام، ليتمكنوا من التفريق بين البرامج النافعة والبرامج الضارة ومراعاة الزمن المناسب للاستفادة من هذه الأدوات ووسائل الاعلام، ومن ثم بوصفهم أبوين يتحملان المسؤولية، توعية أبنائهم تجاه هذه الأمور؛ لا أن يقعوا هم في فخ جماليات وسائل الإعلام هذه، ولا يستطيعوا تقديم المساعدة لأبنائهم، وليعلموا أن عدم الاهتمام أو التقاعس في التدرب على هذه الأمور، ليس يمكن أن يصيب الأسرة بهذه الأخطار وينسف الأسرة ويترك آثارا مدمرة على شخصية الأطفال والأحداث فحسب بل قد ينتقل ذلك إلى المجتمع ونشهد حينها بالتحديد ما حصل في المجتمعات الغربية من انهيار للأسرة والمشاكل التي أحدثتها وسائل الإعلام للعلاقات الاجتماعية.

لذلك فان مسؤولية توعية الأطفال والأحداث وتوجيههم في مجال استخدام الإعلام، تثقل فضلا عن كاهل المسؤولين الحكوميين، أيضا كاهل الأبوين اللذين يتعين عليهما الاضطلاع بدورهما المؤثر في هذا المجال الهام، والا يمرا عليه مرور الكرام.

ولا بد من الإشارة إلى هذه النقطة وهي أن ملحوظاتنا حول الإطلاع على قضايا الإعلام لا تعني أنها مضرة بالمطلق، بل وكما أشرنا، فهي تنطوي على تهديدات وفي الوقت ذاته فرصا، ويتعين على الأبوين الإطلاع على كليهما وتوعية أبنائهما.

وبامكان الأبوين، الحصول على المعطيات الإعلامية اللازمة بالطرق المختلفة بما فيها الحالات التالية:

تلقي دورات البصيرة والثقافة الإعلامية والاستعانة بالخبراء والمتخصصين في هذا القطاع وكذلك المدارس والمؤسسات التعليمية والكتب وبرمجيات تعليم البصيرة والثقافة الإعلامية.

الهامش:

١. «الكافي»، ج ٥، ص ٦٢، ح ٢؛ «تهذيب الأحكام»، ج ٦، ص ١٧٩، ح ٣٦٥.

المبادئ العقائدية الثمانية للماسونية:

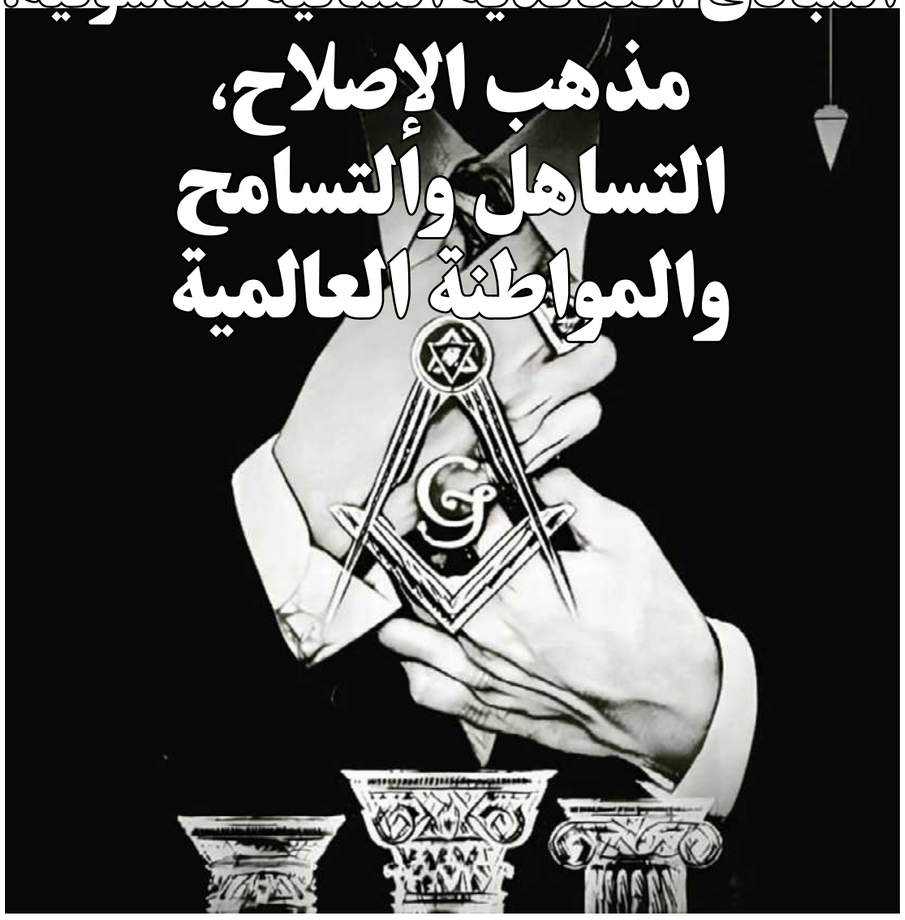

٣. مذهب الإصلاح

وهو مصطلح سياسي فرنسي وأخذ من مفردة الإصلاح (**ريفرم**)[١] ويعني الترميم والإصلاحات. إن الإصلاحيين تابعون لفئة أو حزب سياسي يدعو إلى الإصلاحات من دون ثورة ومن دون تغيير المنظومات الفكرية والثقافية للمجتمع.

إن مذهب الاصلاح هو من خصائص الأشخاص والمجموعات التي تسعى للإبقاء على موقعها ومصداقيتها أو طبقتها فحسب، وتعتبر أي تغير جوهري بمنزلة نسف جميع مكتسباتها.

إن الماسونيين الذين يعتبرون فصيلا مكونا من الرأسماليين ورجال الأعمال والمثقفين، لا ينادون بتغيير جوهري واستئصال النظام إطلاقا وإن كان مقررا تنفيذ إصلاحات على أرض الواقع، فانهم يدعون إلى إصلاحات تعمل على حفظ مصالحهم وأطماعهم. وبذلك، فان مذهب الإصلاح أو الإيمان بالإصلاحات خطوة فخطوة، يعتبر الأسلوب المعقول والواقعي والعلمي، ويقف دائما على طرف نقيض من الراديكالية التي تقول بالإصلاحات الجذرية.

٤. التساهل والتسامح

وقد اعتبرت مفردة التساهل بمعنى اللين والسهولة مترادفا لمفردة التسامح. بيد أن التسامح، أشتقت من مادة **السمح** بمعنى الجواد والسخي، لذلك فان التسامح تعني المجاراة والتماشي المتلازم مع السخاء والكرم.

وتقابل هذه المفردة في الإنجليزية كلمة Tolerance ووردت في «معجم أكسفورد» بمعنى السماح لحدوث أو استمرار شئ لا يستسيغه المرء ولا يتفق معه.[٢] واصطلاحا، ورد التساهل والتسامح بمعنى عدم التدخل والمنع أو السماح من قصد ووعي، للأعمال والمعتقدات التي لا يوافق عليها المرء.

إن التساهل والتسامح هما من المواصفات المهمة للفكر الماسوني.

وبناء على هذه الرؤية، فان الانسان يجب أن يكون متساهلا ومتسامحا في معتقداته وأن يتجنب التعصب والتعنت. لذلك فان التساهل والتسامح يأتيان في مقابل التعصب الذي يعني الإلتزام بالجذور العقائدية.

ويمكن القول أن التساهل والتسامح، هما في الحقيقة ضرب من الليبرالية الأخلاقية.[٣]

٥. المواطنة العالمية

وهذا المصطلح مركب من مفردة كوسموس وتعني العالم وبوليتيك وتعني السياسة والحكم.

إن المواطنة العالمية تقول بأن أي دولة وشعب لا يجب أن يهتما بمصالحهما، بل يجب أن يفكرا دائما بالعالم والبشرية جمعاء، لان العالم يجب أن يدار تحت سياسة واحدة وحكم واحد.

والنقطة المهمة هي أن الانسان لا يتحول في ضوء هذا الإعتقاد إلى مواطن العالم، بل يصبح من دون وطن! لان الحكم الكوني الموحد لا يمكن من وجهة النظر الماسونية أن يبقى متخلفا وفاقدا للعلم والمعرفة والتقنية، لذلك فمن الطبيعي أن تمسك أكثر الحكومات تقدمية، بزمام أمور العالم، لتجر معها باقي العالم غير الانسانوي والمتخلف والرجعي.

الهوامش:

1. Reform.
2. Oxford Advanced Learnere Dictionary (1998-1999), p. 1258.
٣. «الحركة الفكرية الحديثة في ايران والعالم»، ص ١٢٩.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

النزاع بين الزوجين: بواعث أخرى

استعرضنا في فصول سابقة جانباً من الأسباب المهمة التي تؤدي نشوب النزاع في الحياة الزوجية، وفي هذا الفصل سوف نتناول طائفة من إلى الأسباب الأخرى التي يمكن أن تكون باعثاً على النزاع بين الزوجين، وخاصة لدى الشباب، وقد تبدو هذه الأسباب ثانوية أو هامشية، إلاّ أنّها تكشف عن الجانب العجيب في الطبيعة البشرية:

أ. على صعيد الممارسة الذاتية

١. عدم القناعة

عدم القناعة قد يرافق الإنسان منذ طفولته، إذ أننا نشاهد أفراداً لا يقنعون بحقهم بل أنّها يتجاوزون حدهم ويطلبون من الآخرين أن يوافقهم في ذلك، فإذا ما حدث العكس ثاروا في وجوههم وكأنّهم أصحاب حق، فيبدأ فصل من النزاع.

٢. البحث عن العيوب

قد ينشب النزاع في بعض الأحيان بسبب البحث عن العيوب أو التنقيب عن النقائص، فترى أحد الزوجين ولاهمَّ له سوى نصب الكمائن والترصد ومراقبة الطرف الآخر، فإذا وجد زلّةً شهّر به . وهذه العادة تدفع بالزوج أو الزوجة إلى الكراهية والحقد والعداء، ولا ينجم عنها سوى الشعور بالمهانة والإذلال، وربما دفعت بالضحية إلى التمرد والنزاع.

٣. التقريع واللوم

أن نتصور الزوج أو الزوجة إنساناً معصوماً عن الخطأ أمر بعيد عن الواقع، فالإنسان مخلوق يخطىء ويصيب، يمشي ويكبو، بالرغم من السعي نحو الكمال والتكامل ومحاولة الحد من الأخطاء. إذن، فإنّ احتمالات الخطأ واردة وهي طبيعية جداً، فإذا صدر خطأ ما فلا يستحق الأمر تقريعاً أو لوماً يعكر من صفو الحياة.

٤. الطموح اللامعقول

وهذا أمر عادة ما يقود إلى نشوب النزاع، فقد يؤكد أحدهما مثلاً على ضرورة الإفراد في التمجيد والاحترام، والمظاهر الفارغة، وتقليد الآخرين والزواج الجديد، والإفراط في مسائل الذوق.

ب. على صعيد العلاقة المشتركة

ينبغي أن تكون العلاقة الزوجية قائمة على المودّة والألفة والطمأنينة وتربية الجيل، غير أنّ هناك أسباباً صحية أو اجتماعية تؤثر على مستوى العلاقة الزوجية وتقود أحد الزوجين إلى تناسي الآخر وعدم الاهتمام به، ومن بينها العجز الجنسي، وغياب الانسجام واضمحلال العاطفة ، الأمر الذي يؤدي إلى التنازع.

كما أن الإعراب عن الاستعداد لتلبية الحاجة الجنسية قولاً وعملاً أمر ضروري، حتى لو كان هناك إرهاق بسبب العمل أو السفر، وأن يكون هناك نوع من التضامن بين الزوجين ومحاولة كل منهما دعم الآخر، فالمكاسب التي يحصل عليها أحد الطرفين لا بد وأن تشمل الآخر.

إن روح الاستعلاء والرغبة في إبراز النفس حالة تدعو إلى النفور، خاصة في الحياة الزوجية ، ذلك أنّ هذه الروح تقضي على الصميمية في العلاقات.إن محاولة أحد الطرفين لإثبات قدراته وامتيازاته يفجّر في قلب الآخر الشعور بالحسد والحقد، الأمر الذي يجدُّ إلى النزاع.

ج . مسائل خارجة عن الإرادة

قد يحدث النزاع بسبب أشياء ليس للإنسان دخل في صنعها، فمثلاً: تنجب المرأة بنتاً، في حين يرغب الرجل أن يكون المولود صبياً. ممّا يدفعه إلى لوم زوجته والحط من شأنها، في حين أنّ الأمر برمّته خارج عن إرادتها، كما أنّ الوليد هو هبة من الله سبحانه سواء كان ولداً أم بنتاً.

وربما يحاول الأب وانطلاقاً من إيمانه بضرورة تنبيه ابنه أو ابنته كأسلوب تربوي، ولكنّه يجد زوجته تقف سداً حائلاً دون ذلك، فإذا حصل وارتكب الطفل خطأ ما صبّ الأب لَعَناتِه على زوجته، واعتبرها السبب في كل ذلك .

د . الحياة الاجتماعية

كثيرة هي الأسباب التي تفجّر النزاع في الحياة الزوجية في هذا المجال، ومن جملتها:

١ . الفضائح

إنّ قيام أحد الزوجين بكشف أسرار الآخر عند الآخرين أو محاولة تضخيمها، ممّا يتسبب في إحداث فضيحة الأمر يؤدي إلى تزلزل الحياة الزوجية وتعريضها إلى الخطر.

لقد صوّر القرآن الكريم العلاقة بين المرأة والرجل بأدق التصاوير، وذلك في قوله تعالى «**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**» فالمرأة ستر للرجل كما أنّ الرجل سترٌ للمرأة، أحدهما يستر عيوب الآخر ونقائصه، ولذا ففضح الأسرار تترتب عليه آثار لا تحمد عقباها أبداً.

٢ . المضايقات

قد ينشب النزاع بسبب المضايقات المستمرة كإقدام الرجل . مثلاً . على فتح أبواب منزله لمن هبّ ودبّ من الأصدقاء والمعارف، ما يحمّل المرأة أعباء استقبالهم والقيام على خدمتهم. أو تقوم المرأة بدعوة أهلها وأقربائها باستمرار، ممّا يؤدي إلى إرهاق الرجل اقتصادياً، ولذا فمن الواجب مراعاة هذه المسألة وأخذ الإمكانات بنظر الاعتبار، واحترام الزوجين لمشاعر بعضهما البعض.

٣ . العلاقات الاجتماعية

وهي مسألة ينبغي أن تخضع لضوابط عديدة، وعلى الزوجين مراعاة ذلك، خاصة في ما يتعلق بالروابط ومعاشرة الآخرين؛ فليس من حقّ الرجل أن يقضي جلّ وقته مع هذا وذاك بعيداً عن المنزل، فلا يعود إلا بعد منتصف الليل دون أن يحسب لزوجته حساباً؛ كما ليس من حق المرأة أن تصرف أوقاتها مع هذه وتلك، دون أدنى احترام واهتمام بزوجها أو منزلها. ومن الطبيعي أن تقود مثل هذه الحالات إلى البرود في العلاقات الزوجية، ومن ثم تفكك الأسرة.

٤ . الانحرافات

يتفجر الخلاف بين الزوجين أحياناً عندما يتعرض أحدهما إلى اتهام بالانحراف عن الطريق، حيث يثور الآخرين من أجل كرامة الأسرة، وقد ينشب العراك إذا فكّر أحد الطرفين بالانتقام من صاحبه، وعلى أساس ما يسمعه من القال وسوء المقال، وفي مثل هذه الحالات ينبغي التحقق بهدوء وموضوعية ومعالجة الأمر بتعقل بعيداً عن التوتر والتشنج.

٥ . تدخل الآخرين

إنّ السماح للآخرين بالتدخل في الحياة الزوجية هو من أكبر الاخطار التي تواجه الأسرة، خاصّة تلك التدخلات التي تتخذ جانب التحريض والإيحاء السلبي، وفي هذه المناسبة سنشير إلى بعض صور هذا التدخل:

٦ . الإعلان عن الرأي

حيث يقوم والد المرأة أو الرجل بإسداء النصح فيما ينبغي فعله، وقد تصطدم هذه الآراء مع آراء أحد الطرفين، وعندها ينشب النزاع. إنّنا ننصح الآباء والأمهات وحتى الأخوة والأخوات بعدم التدخل في شؤون الأسرة التي تشكلّت حديثاً، وأن يعطوا للزوجين فرصة لانتخاب الحياة التي يفضلانها. إنّ الهمس والتحريض والنصح، الذي لا يجد تجاوباً من أحد الطرفين، لا يؤدي إلى شيء سوى تفجير الوضع وخلق جو متوتر في حياة الأسرة الجديدة.

٧ . الحسد

وقد يأتي التدخل انطلاقاً من الشعور بالحسد، فهناك . ومع الأسف . أفراد لا يمكنهم تحمل سعادة الآخرين، ولذا يبدأون تحركهم لتعويض تلك السعادة من خلال التدخلات في حياة زوجين ممّا يخلق حالة من النفور بينهما، وهناك الكثير من الوسائل الشيطانية التي يمكن من خلالها تعكير صفو الأسرة الناشئة:

٨ . إظهار التعاطف

يتخذ التدخل أحياناً شكلاً من أشكال التعاطف مع أحد الزوجين، إذ يقوم أحدهم بإظهار تعاطفه وصداقته وحبه لأحد الزوجين لاكتساب ثقته ، وبعدها يقوم بعمله من خلال ذلك. فمثلاً يقول للمرأة: منذ زواجك وحالتك الصحية تسير نحو الأسوأ.. إنّ زوجك لا يليق بك أبداً.. إنّه يؤذيك ولا يعرف قدرك.. لو كان يعرف قدرك لفعل هذا، وجاء بذاك. إنّ الاصغاء لمثل هذه الأحاديث المسمومة تؤدي بطبيعة الحال إلى إضعاف العلاقات الزوجية وخلق حالة من أزمة الثقة وبالتالي بداية نشوب النزاع في الحياة الأسرية.

٩ . انتظار الفرص المناسبة

ربّما يحصل سوء تفاهم بين الزوجين يصل إلى أسماع الآخرين، حيث تتنوع المواقف وتختلف ردود الفعل بين ناصح ومشفق، وبين حاسد لا يبغي سوى تقويض العلاقات بينهما، ولذا فهو يعتبرها فرصة ذهبية للهجوم على أحد الزوجين، ونعته بأقذع الكلمات، واتهامه بأنه لا يعرف قدر زوجه أبداً، الأمر الذي يرضي الطرف الآخر، وفي نفس الوقت يكون قد دقّ إسفيناً في حياتهما المشتركة، وعندها تتعقّد المشكلة ويصعب حلّها.

هـ . عوامل أخرى

وهناك جوانب أخرى تؤدي إلى النزاع، منها الإصغاء لآراء الآخرين؛ الميل وحب النزاع، الجهل، وجود بعض المشاكل؛ الأمراض المزمنة التي تضعف من قابلية الإنسان على التحمّل؛ الشعور بالمرارة التي تنشأ عن الخلافات خارج الأسرة؛ وأخيراً الرغبة في التسلط وإثبات القدرة.

توصيات عامة

الحياة الزوجية المترعة بالآلام والمشاكل، الزاخرة بالنزاعات والأحقاد، التي لا أثر فيها من حب أو احترام أو مودّة؛ لا يمكن أن نعتبرها حياة، فضلاً عن اعتبارها حياة أسرية ؛ ذلك أنّها تفتقد مقومات الأسرة، حيث يغرق الطرفان في بحر من المآسي ويغرقان معهما أطفالهما. إنّ على الزوج، إذا كان يحب زوجته، أن يقرر استيعابها وتحمّلها، وانتهاج الطريق السليم الذي يصلحها. وعلى المرأة إذا كانت تفضل الحياة مع زوجها، أن تتحمل بعض أخطائه من أجل أطفالها على الأقل.

إنّ تربية الأطفال ورعايتهم مسؤولية كبرى يجب أن يضحّي الزوجان في سبيلها، وأن يتحمّل أحدهما الآخر من أجلها.

وأخيراً، فإنّ النزاع ليس الوسيلة الوحيدة التي من شأنها إصلاح الأسرة، بل هو معول هدّام لا يرحم ، يقوّض أساس الأسرة ويؤدي إلى انهيارها.

المصدر: القائمي، علي، «الأسرة وقضايا الزواج».

ثبات فقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومصادره

حدود النيابة الخاصة والسفارة

اتضح أن النيابة الخاصة والسفارة لا تعني العصمة والسداد وإنما لها دائرة حجية من الحجج، كالفقيه فإنّ الفقيه مرجع ويتّبع وفق منهج ومدرسة أهل البيت عليهم السلام من دون أن يعطى درجة العصمة وعدم الخطأ، وإنما له حجية في ضمن غير الضروريات ما دام محافظاً على الضروريات وما دام واجداً للشرائط من العلمية والفقاهة وكون الاستنباط من مصادر أهل البيت عليهم السلام لا من القياس والاستحسان ونحوها وإلّا لم يكن له ذلك المنصب ولا ذلك الدور ولا تلك الحجية، إذاً فحجية الفقيه متولدة من حجج أرفع منه وما دام محافظاً على الارتباط مع تلك الحجج الأرفع والأعلى تبقى له الحجية.

كذلك الحال في النائب الخاص والسفير، فإنّما دوره في غير الضروريات وفي غير دائرة الفقهاء، فإنّ مجال ودائرة حجية الفقهاء والسفراء لا تتقاطع ولا تلغي أحدهما الأخرى كما تقدم بيان ذلك، فإنّ مساحة ودائرة كل منها غير مساحة ودائرة الأخرى.

ثبات فقه مدرسة أهل البيت ومصادره

وفي هذا البحث نلفت النظر إلى نكتة وظاهرة مهمّة جدّاً في الغيبة الصغرى ونيابة النواب الأربعة وهي أن فقه أهل البيت عليهم السلام في فترة الغيبة الصغرى لم يتغيّر عمّا كان عليه من مسار الإمامية في حضور الأئمّة عليهم السلام من العقائد والفقه والسنن والثوابت الأخرى، ومما لا إشكال فيه أن ذلك ببركة وجود الإمام المهدي عليه السلام، فإنّ ما نقله السفراء عنه عليه السلام من روايات وأحاديث يكشف عن تبعيته لمنهج آبائه وأجداده الأئمّة عليهم السلام ولضروريات وفرائض الله تعالى وسُنّة الرسول صلى الله عليه وآله حيث تقدم وذكرنا بأنّ نسبة كبيرة مما كان يصدر من توقيعاته الشريفة كانت تتضمن إرجاعاً إلى تراث آبائه من الروايات والسنن، لأن ذلك التراث فيه ضروريات سنن النبي صلى الله عليه وآله وضروريات سنن آبائه ولا يتوهم متوهم أن يصدر توقيعاً منه عليه السلام فيه مخالفة لتلك الضروريات.

وهذه ملامح مهمة ونكتة جوهرية في مسيرة عقائد الإمامية ومسيرة فقه أهل البيت عليهم السلام فإنّ تلك العقائد وذلك الفقه ظل بنفس الطابع واللون الذي كان عليه قبل الغيبة الصغرى، وهذا إنما يدلل على أن دائرة النواب والسفراء الخاصة هي دائرة محدودة، فهم بمثابة مدير شعبة إدارية لتنفيذ جملة من البرامج والإداريات والسياسات التي يعهدها الإمام المعصوم إليهم لا أن دورهم يقصي الفقهاء ولا يتطاول على التراث الضروري لأهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك تتضح لنا دائرة نيابتهم وحجيتهم وأنه ليس فيها أيّ غموض فدورهم جمع الحقوق وتنفيذ بعض السياسات الإدارية في نظام الشيعة.

هذه ملامح الغيبة الصغرى نتيجة عدم تقاطع وعدم تطاول دائرة حجية النواب مع دائرة الفقهاء ودائرة الأئمّة عليهم السلام وهي نظير تعيين **رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد** قائداً للجيش، فإنّ ذلك لا يتوهم منه أنه أصبحت لأسامة حجية مطلقاً أي له مطلق الصلاحيات، بل إن صلاحيات أسامة فقط في حدود قيادة الجيش.

ونظير قول **أمير المؤمنين** عليه السلام في **مالك الأشتر**: «**كان لي مالك كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله**»[1] ولا يتوهم من ذلك أن مالكاً صار وصياً بعد أمير المؤمنين بدلًا من الحسنين فليس الأمر كذلك فإنّ الأمير عليه السلام أراد بيان مدى خلوص ومحبة وتفاني مالك في نصرة أمير المؤمنين ولم يرد بذلك تسجيل العصمة والحجية لمالك فليس الأمر كذلك، فإنّ الاستدلال والاستنباط له موازين والاستظهار له موازين، فإنّ التشبيه باب في علم البلاغة من اللغة العربية، والتشبيه أيضاً له قواعد وموازين، فإنّ التشبيه دائماً يكون فيه جهة شبه وليس في كل وجوه الشبه فهذه قواعد في اللغة العربية، والقرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام إنما يتكلمون بلغة العرب وليس بلغة أخرى جديدة أو جفر أو غيرها مما يكون فيها غموض على السامع، لذا فلا بدَّ من إعمال موازين اللغة من الصرف والنحو والبلاغة و... لأجل منع المهلوسين والطامعين وأصحاب الرايات الضالة...

ضرورة الموازين في قراءة الدين

فإنّ تحكيم تلك الضوابط والموازين فيه خلاص من الزيغ والانحراف وعن الوقوع في مثل تلك التوهمات، فإنّ الله تعالى ورسوله الكريم وآله الأطهار حدّثونا بحسب قوانين اللغة العربية، وإلّا لو أرادوا الحديث بلغة جديدة مشفرة فإنّه بحسب الموازين تكون سفسطة، بل هذه الموازين يعملها الإنسان بدقة وعمق أكثر فأكثر ليصل للنتائج الصحيحة، ومع إعمال الموازين بالشكل الصحيح لا مجال للوقوع في الغموض وأما لو رفع اليد عن الموازين في استنطاق الأدلّة فإنّ ذلك باب لتدمير الدين والقفز والتمرد على ضرورياته، فإنّ أحد النوافذ التي يستخدمها أصحاب الفرق الضالة هو التذرع بالتأويل بدون موازين أو التفسير أو الاستظهار والاستنباط والاستنطاق الذوقي بالقريحة والتشهي، فإنّ ذلك يؤدي إلى تكلفات وتمحلات وسفسطات ونحوها ما أنزل الله بها من سلطان، وكل ذلك بدعوى وذريعة معرفة الأسرار والمعارف، فتستخدم تلك الفرق الضالة الهلوسة ونوعاً من غسل الدماغ ونحو ذلك للوصول إلى مآربهم وأطماعهم، مع أن الأنبياء والمرسلين والأئمّة يحاجون بحجج ومنطق وموازين وأدلّة كي تثبت نبوتهم وإمامتهم ومن دون ذلك يكتشف عدم حجيتهم، فكيف يتوهم متوهم ويستجيب لتلك الدعاوى الضالة والهلوسات والاستظهارات واستنطاق الأدلّة بخلاف الموازين، فإنّ فتح مثل هذا الباب على مصراعيه بحيث يصح لكل مهلوس وكيفما يكون لرائق ومتأول أن يُحدث ما يريد و ... فإنّ ذلك يؤدي إلى خراب الدين واضطراب منظومة حجية وموازين وطرق استنطاقه واستدلالاته، وإلّا لمَ استعمل الله اللغة لغة اللسان العربي بالذات فما ذلك إلّا لأجل تحكيم ضوابط وموازين وقواعد اللغة لمعرفة مُرادات الله منّا ولا يُتصور أنه تعالى يبيّن مراداته بألغاز غير منضبطة وإلّا كانت سفسطة وإنكار الضروريات والديهيات والعياذ بالله.

أما إذا توسطت الموازين الصحيحة والأدلّة الرصينة فمهما ترامت وتعمقت النتائج وازدادت غموضاً فلا بدَّ من الوصول إلى صحتها ولو بحسب الظاهر كما في علم الرياضيات أي معادلة بعد معادلة ومرحلة بعد مرحلة حتّى لو أدّى ذلك إلى اكتشاف شيء عجيب لم تعرفه البشرية فإنّه يكون مقبولًا، لأنه ناتج خطوات ومراحل وفق موازين صحيحة وإلّا من دون الموازين الصحيحة نضل الطريق المستقيم ونقع فريسة للطامعين والمضلين.

الهامش:

١. في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين ج ٩، ص ٤١، في حديثه عن مالك بن حارث الأشتر: ولقد سر معاوية بمقتله، فقال: كانت لعلي عليه السلام يمينان قطعت إحداهما بصفين (يقصد عمّار بن ياسر) وقطعت الأخرى بمصر (ويقصد مالكاً). أما الإمام علي عليه السلام المحب المفجوع بمحبة الأمين فقد قال فيه: «كان لي مالك كما كنت لرسول الله.»

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه.

مكانة الانتظار في فكر الإمام الخميني السياسي، القسم الأوّل

علي منتظر القائم

في ٥ حزيران، يونيو ١٩٦٣م، انطلقت حركة في البلاد وكانت مصدر تغيير هائل في الحياة الاجتماعية والثقافية للشعب المسلم في «إيران»، وبعد خمسة عشر عاماً، أصبحت أهم تغيير اجتماعي سياسي في القرن العشرين. إن ما جعل هذه الحركة تحولية وفعالة للغاية هي قيادة رجل وجه هذه الحكومة بدعم كبير وغني بثقافة وتعاليم الإسلام، بما يتجاوز كل التيارات الفكرية التي تحكم البلاد.

ومما لا شك فيه أن أرض إيران الغنية بالشجعان، لم تشهد قائداً بهذه العظمة أمكنه أن يؤسس لأهم تحول معنوي في البلاد من خلال جذب قلوب الناس، وإنقاذ البلد من عاصفة المؤامرة الرهيبة والعدوان والخيانة، وتوجيهها بأفضل طريقة. اليوم، وبعد ثلاثة عقود من انتصار الثورة الإسلامية، يحتاج مجتمعنا أكثر من أي وقت مضى إلى معرفة الخطوط الرئيسية لحركة الإمام الخميني وأسسه الفكرية. والاهتمام بهذه المبادئ والأسس يمكن أن يبقي الثورة الإسلامية على المسار الصحيح ويحميها من الأذى.

من خلال دراسة أفكار **الإمام الخميني** وأعماله المكتوبة، وكذلك إرشاداته في السنوات التي سبقت انتصار الثورة الإسلامية وتلتها، يمكن أن نفهم بوضوح أن عقيدة المهدوية وثقافة الانتظار ذات مكانة ودور بارز في المبادئ والأسس الفكرية، وكان ذلك القائد يتمتع بالحكمة وتأثرت حركته السياسية بشدة بهذه العقيدة والثقافة.

من أجل فهم مكانة المهدوية في الفكر السياسي للإمام الخميني وتأثير ثقافة الانتظار على أهدافه واستراتيجيته طويلة المدى، سنقوم بدراسة أجزاء من مبادئه التوجيهية التي تم ذكرها في فترات مختلفة من الثورة الإسلامية. يمكن أن يساعدنا فحص هذه الإرشادات على فهم المبادئ الأساسية لفكر الإمام الخميني الراحل في السياسة الداخلية والخارجية وتحديد سبب الكراهية والغطرسة العالمية للإمام والثورة الإسلامية وفهم دوافع الجهود التي لا تنتهي لتغيير النظام الإسلامي.

١. إحياء مفهوم الانتظار

وبمساعدة دعمه الفكري الغني والأسس النظرية التي استندت إلى مصادر ونصوص إسلامية أصيلة، وبعيداً عن أي نوع من الانتقائية أو الانهزامية، قام الإمام خلال حياته المباركة بتدوين قاموس ضخم للمفاهيم الإسلامية، والذي كان فريداً من نوعه عبر تاريخ الحياة الفكرية – الثقافية يلشعب المسلم في إيران، لأنه في هذا القاموس، لم تكن معاني الكلمات مقتصرة على الصفحات المحدودة للكتاب، بل شملت صفحة واسعة من الحياة الاجتماعية والثقافية للشعب.

في قاموس المفاهيم الذي بدأ مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تدوينه، توجد كلمات مثل التضحية بالنفس، والجهاد، والاستشهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. إلخ، وهي كلمات تم نسيانها لسنوات، فاكتسبت الحياة مرة أخرى. كما أن كلمة انتظار التي اعتبرت لسنوات مرادفة للسكون والصمت، والخضوع للظلم، وفي كلمة واحدة، البقاء وانتظار يد من الغيب، أصبحت ذات معنى آخر. هذه المرة، لم يستخدم الانتظار كعامل لإخماد الروح المتمردة في المجتمع، بل كأداة لتغيير الوضع الحالي والمضي قدماً نحو المستقبل الموعود. من أجل التعرف أكثر على مفهوم الانتظار في قاموس الإمام الراحل وفهم الدور الكبير الذي لعبه في إحياء فكرة الانتظار، سنقوم الآن بدراسة بعض كلماته التي وردت في هذا السياق.

أ) الانتظار أساس قوة الإسلام

اعتبر الإمام الخميني، بكل تفكيره العميق، أن إحياء ثقافة الانتظار وسيلة لإعادة تحقيق قوة المسلمين في العالم. في إحدى خطاباته في السنة الأولى من تأسيس النظام الإسلامي، أوضح الإمام الخميني مفهوم انتظار الفرج وحدد واجبات منتظري حضرة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف على النحو التالي:

كلنا ننتظر الفرج وعلينا أن نخدم في هذا الانتظار. انتظار الفرج هو انتظار قوة الإسلام، وعلينا أن نسعى جاهدين حتى تتحقق قوة الإسلام في العالم، ويتمهد الطريق لظهوره بإذن الله.[١]

في المفهوم الذي قدمه الإمام الخميني عن الانتظار، لا يوجد خضوع واستسلام للوضع الراهن، بل محاولة لتحقيق قوة الإسلام وتهيئة الظروف الملائمة للظهور، وهو مفهوم يتجاوز كثيراً المفهوم الذي حاول الآخرون ترسيخه منذ سنوات في أذهان الناس حول الانتظار.

ب) الانتظار والواجبات في عصر الغيبة

إن جوهر فكر الإمام الخميني والموضوع الذي كان دائما همه الشاغل في أفكاره وأفعاله هو تحقيق واجبات الله وتنفيذ تعاليمه، وهذا ما يميز وجهة نظره في انتظار الفرج عن غيره من الآراء. وجاء في كلام الإمام الراحل في هذا الشأن:

آمل أن يأتي اليوم الذي يتحقق فيه وعد الله هذا، ويصبح المظلومون أصحاب الأرض. هذا وعد الله الذي لا يخلف. ومع ذلك، فإم فهمنا أو عدم فهمنا لذلك، فهو في يد الله. من الممكن أن يتم توفير الظروف الملائمة في وقت لتستنير أعيننا به. هذا هو الواجب الذي يقع على عاتقنا في الوقت الراهن، في هذا المجال، هذا أمر مهم. كلنا ننتظر ظهوره المبارك. لكن لا يمكن تحقيق من خلال الانتظار بمفرده، بل ليس هناك انتظار مع الوضع الذي يعاني منه الكثيرون. يجب أن نأخذ في الاعتبار واجبنا الشرعي الإلهي الحالي وألا نخاف من أي أمر. الإنسان الذي يقوم بواجب تحقيق مرضاة الله لا يجب أن يتوقع أن يقبله الجميع، فلا شيء يقبله الجميع. حتى عمل الأنبياء لم يكن مقبولاً من الجميع، لكن الأنبياء قاموا بواجباتهم ولم يفشلوا في العمل الذي كلفهم الله به، رغم أن معظم الناس لم يستمعوا إلى كلامهم. نحن أيضاً يجب أن نقوم بما هو واجبنا، على الرغم من أن الكثير من الناس غير راضين عن هذا العمل أو أن العديد من الناس متمردون عليه.[٢]

ج) نقد وجهات النظر القائمة

من أجل فهم أفضل لرأي الإمام الخميني حول موضوع الانتظار، يجب دراسة الآراء الأخرى جنباً إلى جنب مع هذا الرأي. لذلك ننقل هنا باختلاف وجهات النظر المعبر عنها في موضوع انتظار الفرج مقارنة بكلام الإمام الخميني، حتى يمكن توضيح الاختلاف بين وجهة نظره ووجهات النظر الأخرى.

صنف زعيم الثورة الإسلامية الراحل، في إحدى خطاباته، الآراء المختلفة الموجودة في مجال انتظار الفرج وانتقدها وحللها على النحو التالي:

أولاً: وجهة نظر الذين يعتبرون أن واجب الناس في عصر الغيبة هو الدعاء فقط للتعجيل بفرج حضرة الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بعض الناس يعتبرون انتظار الفرج هو أن يجلسوا في المسجد والحسينية والبيت ويصلوا ويسألوا الله التعجيل بفرج إمام الزمان. هؤلاء أناس صالحون لديهم هذا الإيمان، بل كنت أعرف البعض منهم وكانوا رجالاً صالحين جداً. كان أحدهم قد اشترى حصاناً، وكان لديه سيف وكان ينتظر حضرة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف. كما قام هؤلاء بواجباتهم الشرعية ونهوا عن المنكر وأمروا بالمعروف، لكن هذا كان كل ما أمكنهم فعله، ولم يعتقدوا أنه من المهم فعل شيء آخر.

ثانياً: وجهة نظر من نسوا واجب المسلمين تجاه مجتمعهم بل وتجاهلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كانت هناك مجموعة أخرى اعتبرت أن انتظار الفرج يعني ألا نهتم بما يحدث في العالم، وما يحدث للأمم، وما يحدث لأمتنا، فنحن لسنا معنيين بهذه الأمور. يكفينا أن نقوم بواجباتنا فحسب. ولمنع حدوث هذه المشكلات، يجب على إمام الزمان عجل الله فرجه أن يأتي ويصلحها بإذن الله. وهكذا يرى هؤلاء أنه لم يعد هناك واجبات على عاتقنا، فواجبنا أن نصلي وندعو من أجل أن يعجل الله بظهوره وألا يكون لنا أي علاقة بما يحدث في العالم أو بما يحدث في بلدنا. كان هؤلاء أيضاً مجموعة من الصالحين.

يقول الإمام الخميني في نقد القولين المذكورين:

إذا كانت لدينا القوة، فيجب أن نذهب وندرء كل أنواع الظلم والاضطهاد من العالم. هذا واجبنا. لكننا لا نستطيع. والحقيقة هي أن إمام الزمان عجل الله فرجه سيملأ الدنيا بالعدل. فلا تتخلوا عن هذا الواجب، ولا يعني ذلك أنه لم يعد هناك واجبات على عاتقكم. ثالثاً – وجهة نظر أولئك الذين يقولون، بناءً على بعض الروايات، إنه لا يجب أن يكون لنا أي علاقة بالانحرافات والفساد الذي بات موجوداً في المجتمع أثناء عصر الغيبة، بل يجب أن نترك المجتمع لنفسه بحيث تتهيأ الظروف الملائمة لظهور إمام الزمان عجل الله فرجه.

قالت جماعة منهم أن الدنيا يجب أن تصبح مليئة بالذنوب حتى يأتي الإمام المهدي عجل الله فرجه. لا ينبغي أن نأمر بالمعروف أو ننهى عن المنكر، بل يجب أن ندع الناس يفعلون ما يشاؤون. إذا تعددت الذنوب، فإن النهاية تكون قريبة.

رابعاً – وجهة نظر أولئك الذين يعتقدون أنه لا ينبغي لنا فقط منع ارتكاب الذنوب في المجتمع، بل يجب علينا أيضاً تشجيعها حتى يتم توفير الظروف المناسبة لظهور حضرة الحجة عجل الله فرجه قدر الإمكان:

كانوا حفنة أكثر من تلك. قالوا: ينبغي على المرء أن يحرض على المعاصي، ويدعو الناس إلى ارتكاب المعصية، حتى يمتلئ العالم بالشر والظلم، فيظهر إمام الزمان عجل الله فرجه. كانت هذه أيضاً مجموعة أخرى، وكان هناك منحرفون بين أفراد هذه المجموعة؛ كان هناك أيضاً أشخاص ساذجون، وكان هناك أيضاً منحرفون غذوا هذا الأمر لغرض ما.

ينتقد الإمام الخميني وجهتي النظر الأخيرتين بشدة ويواصل كلامه بالقول:

أي بما لا يخالف ضرورة الإسلام والقرآن. هذا يعني أنه يجب علينا ارتكاب المعاصي حتى يأتي حضرة صاحب الأمر عجل الله فرجه! لماذا يأتي حضرة صاحب الأمر ع؟ من أجل نشر العدل وتقوية الحكومة والقضاء على الفساد. هل يجب أن نخالف آيات القرآن الكريم؟ هل يجب الكف عن النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وتشجيع الذنوب حتى يظهر إمام الزمان عجل الله فرجه؟ ماذا سيفعل عندما يأتي؟ يريدون أن يفعلوا هذه الأشياء عندما يظهر. أيعني ذلم أنه ليس على عاتقنا أي مهام الآن؟ ألم يعد هناك واجب على عاتق الإنسان حتى يقوم بدعوة الناس إلى الفساد؟ وبحسب رأي هذه الفئة، ومنهم أصحاب دور ومنهم جاهلون، علينا أن نجلس وندعو من أجل صدام. فمن يلعن صدام خالف الأمر لأنه سيؤدي لتأخير ظهور إمام الزمان عجل الله فرجه. ينبغي أن ندعو من أجل أمريكا، ونصلي من أجل الاتحاد السوفيتي، وندعو من أجل حلفائهم، مثل صدام ومن في حكمه، حتى يملؤوا العالم بالطغيان والاستبداد! فماذا سيفعلون بعد أن يأتي عجل الله فرجه؟ يأتي الإمام المهدي عجل الله فرجه للقضاء على الظلم، نفس الشيء الذي ندعو إليه، ندعو الله أن يكون هناك ظلم. إمام الزمان يريد القضاء على الظلم.[٣]

خامساً – وجهة نظر من يعتبر أي عمل لتشكيل حكومة في عصر الغيبة عملاً ضد الشريعة، ويرى أن ذلك مخالف لنصوص الروايات:

وهناك جماعة أخرى قالت إنه إذا تم تشكيل أي حكومة في فترة الغيبة فهذه الحكومة باطلة ومخالفة للإسلام. وكانوا مغرورين، أولئك الذين لم يكونوا أصحاب دور كانوا متكبرين، وبحسب بعض الروايات التي وردت في هذا الصدد فإن أي راية ترفع قبل ظهور المهدي عجل الله فرجه، فهي باطلة. لقد تصوروا أنه لا يجب تشكيل أي الحكومة، بينما تدعو الروايات إلى أن من يرفع الراية، فيجب أن يرفع راية المهدي والمهدوية. لنفترض الآن أن هناك مثل هذه الروايات، فهل يعني هذا أن مهمتنا لم تعد صالحة؟[٤]

واستكمالا لكلامه يتفحص نتائج هذا الرأي ويقول:

من يقول أن الحكومة ليست ضرورية، فهذا يعني الفوضى. إذا لم تكن هناك حكومة في بلد ما لمدة عام، وإذا لم يكن هناك نظام في بلد ما، فسوف يملأ الفساد البلد بطريقة تنتشر فيها الفوضى. من قال إنه لا يجب أن تكون هناك حكومة يعني أنه ستكون هناك فوضى، وسيقتل الجميع، وسيظلم الجميع بعضهم البعض حتى يأتي المهدي المنتظر، فماذا سيفعل إذا جاء؟ من أجل إصلاح هذا. إذا لم يكن هذا القائل سفيهاً، إذا لم يكن مغرضاً، إذا لم تفعل يد سياسية هذا للتلاعب بنا حتى لا يكون شأن بهم ويأتون ويفعلون ما يريدون، فلا بد أنه شخص سفيه جداً.[٥]

ويضيف كذلك:

أولئك الذين يقولون أن كل راية ترفع ... ظنوا أن أي حكومة موجودة تخالف انتظار فرج. إنهم لا يفهمون ما يقولون. لقد غسلوا أدمغتهم ليقولوا مثل هذه الأشياء. إنهم لا يعرفون ماذا يقولون. عدم وجود الحكومة يعني أن على كل الناس أن يقتلوا بعضهم البعض ويضربوا بعضهم البعض ويدمروا بعضهم البعض ويتصرفوا عكس نص الآيات الإلهية. فلو افترضنا أن هناك مائتي رواية في هذا الصدد، فإننا سنضربها جميعاً بعرض الحائط لأنها مخالفة لآيات القرآن. إذا وردت أي رواية تقول أنه لا ينبغي النهي عن المنكر، وجب ضربها بعرض الحائط. هذا النوع من الروايات غير عملي وهؤلاء الحمقى لا يعرفون ما الذي يتحدثون عنه.

في نهاية فحص وجهات النظر المذكورة، أوضح الإمام الخميني وجهة نظره حول مفهوم انتظار الفرج على النحو التالي:

بالطبع، لا يمكننا ملء العالم بالعدالة. لو استطعنا لفعلنا ذلك، لكن بما أننا لا نستطيع فعل ذلك، فيجب أن يأتي. العالم الآن مليء بالظلم. أنتم نقطة في هذا العالم، العالم المليء بالظلم. إذا تمكنا من وقف الظلم، فيجب علينا أن نفعل ذلك. هذا من واجبنا. لقد فرضت علينا ضرورة الإسلام والقرآن أن نذهب ونقوم بكل ما في وسعنا، لكننا لا نستطيع ذلك. بما أننا لا نستطيع، فيجب أن يظهر الحجة بن الحسن للقيام بذلك، لكن يجب علينا توفير الظروف الملائمة. إن توفير الظروف الملائمة هو تعجيل الظهور وجعل العالم جاهزاً لمجيء الإمام المهدي عجل الله فرجه.[٦]

وبيان الإمام الخميني تذكير بهذا الحديث النبوي الشريف: «**يَخْرُجُ ناسٌ مِنَ المَشرِقِ فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهدِيِّ؛ يَعنِي سُلطانَه.**»[٧] في قاموس الإمام الخميني، ليس للانتظار مفهوم سوى الاستعداد الفردي والاجتماعي لتأسيس حكومة ولي العصر عجل الله فرجه وهذا ما تم الحديث عنه في الثقافة الشيعية وفي روايات المعصومين عليهم السلام. وهنا سيقر كل باحث بصدق بالدور الكبير الذي قام به الإمام الخميني في إحياء فكرة الانتظار، بحيث لم تساهم أي انتفاضة وحركة إصلاحية خلال القرون الماضية، بقدر حركته التحررية، في إرساء الأساس لظهور حضرة الحجة عجل الله فرجه.

٢. تقديم صورة مختلفة لمفهوم الحجة

يعلن الإمام الخميني بالتعبير عن مفهوم عميق ومبتكر لحجية الإمام المعصوم بأنه في يوم القيامة، يحتج الله على العباد بوجود إمام الزمان وآبائه الكرام عليهم السلام، ويساءل الناس حول عملهم بناء على حياة هؤلاء الأئمة عليهم السلام وسلوكهم وكلامهم، ولذا لا بد لهم من بذل كل ما في وسعهم للاقتداء بشخصية الأئمة المعصومين عليهم السلام في المجتمع ولن يقبل منهم أي عذر في هذا الصدد.

بينما بفحص سماحة الإمام الخميني في كتاب البيع أدلة ولاية الفقيه، يستشهد بالتوقيع الشريف لحضرة صاحب الأمر عجل الله فرجه:

«... **و أَمَّا الحَوادِثُ الواقِعَةُ فَارجِعُوا فِيها إلى رُواةِ حَدِيثِنا فَإنَّهُم حُجَّتِي عَلَيكُم وَ أنَا حُجَّةُ اللهِ عَلَيهِم.**»[٨]

فيقول: **إن معنى الحجية الإلهية للإمام المعصوم ليس بيان أحكام الله فحسب، لأن أقوال الشيوخ أمثال زرارة ومحمد بن مسلم حجة أيضاً، وليس لأحد أن ينكر رواياتهم والتصرف وفقاً لها، وهذا واضح للجميع، بل إن معنى حجية إمام الزمان وآبائه الكرام عليهم السلام، أن الله تعالى يحتج على العباد بوجودهم وطريقة حياتهم وسلوكهم وكلامهم في جميع مناحي الحياة. ومن شؤون الأئمة عدالتهم في جميع جوانب الحكم. على سبيل المثال، فإن وجود أمير المؤمنين عليه السلام حجة على كل الحكام المستبدين، لأن الله قد سد باب الذرائع عليهم جميعاً في تجاوز الحدود الإلهية والتعدي على أموال المسلمين وعصيان الشريعة الإسلامية بوجود أمير المؤمنين عليه السلام. هذا هو الحال مع حجج الله الأخرى، ولا سيما حضرة ولي العصر عجل الله فرجه الذي ينشر العدل بين الناس ويملأ الأرض بالقسط ويحكم بين الناس على أساس نظام عادل.**

واستناداً إلى هذا القول بحجة الله، يخاطب الإمام الخميني المسؤولين في جمهورية إيران الإسلامية قائلاً:

يجب أن نعد أنفسنا حتى نحفظ ماء وجهنا أمامه إذا وفقنا الله في لقائه. جميع الأجهزة التي يتم توظيفها الآن في بلدنا [...] عليها الانتباه إلى معنى الاستعداد للقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه.

٣. السعي لتحقيق العدالة في عصر الغيبة

اعتبر سماحة الإمام الخميني الجهود المبذولة لتحقيق العدالة ودرء الظلم في عصر الغيبة واجباً إلهياً ودعا جميع المسلمين إلى أداء هذا الواجب الإلهي في حدود قدرتهم:

إذا كانت لدينا القوة فيجب أن نذهب وندرء كل أنواع الظلم والاضطهاد من العالم. هذا واجبنا. لكننا لا نستطيع. والحقيقة هي أن إمام الزمان عجل الله فرجه سيملأ الدنيا بالعدل. فلا تتخلوا عن هذا الواجب، ولا يعني ذلك أنه لم يعد هناك واجبات على عاتقكم.[٩] **بالطبع، لا يمكننا ملء العالم بالعدالة. لو استطعنا لفعلنا ذلك لكن بما أننا لا نستطيع فعل ذلك، فيجب أن يأتي.**[١٠]

الهوامش:

١. «صحيفة النور»، الإمام الخميني، ج ٧، ص ٢٥٥.
٢. المصدر السابق، ج ١٩، ص ١٥٤.
٣. المصدر السابق، ص ١٩٧.
٤. المصدر السابق.
٥. المصدر السابق.
٦. المصدر السابق.
٧. «منتخب الأثر»، صافي كلبايكاني، ج ٢، ص ٣١٩.
٨. «كمال الدين وتمام النعمة»، الصدوق، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤.
٩. المصدر السابق، ص ١٩٨.
١٠. المصدر السابق، ج ٢٠، ص ١٩٧.

معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية

إسماعيل شفيعي سروستاني

إن إرادة درك «معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية» قد تحققت لدى **سلمان وأبو ذر**، وهما بلا شك ارتقيا بموقعهما كثيرا من صفوف العوام وأحرزا منزلة الخواص من أصحاب الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام. وظهر عطش تناول ذلك الشراب العذب في وجودهما، فاستجمعا همتهما وركزا على هذا الأمر السامي، وعقدا النية والعزيمة وانطلقا على أمل بلوغ المراتب الأعلى للمعرفة.

إن «المعرفة بالنورانية» هي إشارة إلى معرفة الحقائق الخفية، التي لا أحد سوى الخواص من الأولياء والأنبياء، يملك الطاقة والجهوزية اللازمتين في هذا الخصوص.

وجليّ أن المراتب الإيمانية لجميع الصحابة المحيطين بالمعصومين عليهم السلام لم تكن متكافئة، وبالتالي فان مراتب غورهم أسبار الحقائق ليست متساوية. ولهذا السبب، قال الإمام السجاد عليه السلام:

«**لو علم أبوذرّ ما في قلب سلمان لقتله...**»[1]

وهذا الحديث هو من الأحاديث الذي له سند محكم واعتمد عليه محدثون كبار بمن فيهم **الكليني ومحمّد بن حسن الصفار القمي**، ونقلوه كالآتي:

عن **مسعدة بن صدقة** عن **جعفر** عن أبيه قال:

ذكرت التقيّة يوما عند عليّ بن الحسين عليه السلام فقال:

والله لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق...»[2]

وكلما ازدادت المراتب الإيمانية للمؤمنين، كلما تزداد طاقتهم الوجودية لدرك الحقائق. والكلام لا يدور حول العلم والفضل المكتسب؛ وإلا فان جميع الصحابة والشيعة والمحبين، لكانوا يقدرون بيد خاوية على السير والسفر نحو المراتب العليا؛ وكأن الستائر تزاح من أمام أعين وقلوب المؤمنين خطوة فخطوة ومرحلة بمرحلة وطبعا بإذن وإرادة الإمام، وكل منهم كان مضطرا لاعتماد التقية والتخفي والكتمان أيضا؛ لكي لا يؤدي إفشاء السرّ إلى انزلاق الاخرين في بيداء الشك والإنكار والردة.

عن **جابر بن يزيد** قال:

حدّثني محمّد بن عليّ عليه السلام بسبعين حديثا لم أحدّث بها أحدا قطّ و لا أحدّث بها أحدا أبدا فلمّا مضى محمّد بن عليّ عليه السلام ثقلت على عنقي و ضاق بها صدري فأتيت أبا عبد الله عليه السلام. فقلت: جعلت فداك إنّ أباك حدّثني سبعين حديثا لم يخرج منّي شيء منها و لا يخرج شيء منها إلى أحد و أمرني بسترها و قد ثقلت على عنقي و ضاق بها صدري فما تأمرني. فقال عليه السلام:

«يا جابر إذا ضاق بك من ذلك شيء فاخرج إلى الجبّانة و احفر حفيرة ثمّ دلّ رأسك فيها و قل حدّثني محمّد بن عليّ بكذا و كذا ثمّ طمّه فإنّ الأرض تستر عليك...»[3]

وهذه التوصية تذكّر المستمع بطلوع الإمام علي مولى الوحدين على البئر ومناجاته ونحيبه ليلا، في ذلك الزمن الذي لم يجد فيه مستمعا جديرا لإشراكه في درك الحقائق، بل كان يُفشي سره للبئر ويخفف العبء عن نفسه.

الهوامش:

١. الكليني، «الكافي»، قم، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.، ج ٢، ص ٣٣٢.

٢. الصفّار، محمّد بن حسن، «بصائر الدّرجات في فضائل آل محمّد عليهم السلام»، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ .ق.، ج ١، ص ٢٥؛ الكليني، «الكافي»، إسلامية للنشر، ج ١، ص ٤٠١.

٣. الكليني، «الكافي»، إسلامية للنشر، ج ٨، ص ١٥٧؛ المجلسي، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، ج ٤٦، ص ٣٤٤.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «السير الاستكمالي للإنسان مع الإنسان الكامل»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤م.

النظر إلى مستقبل العالم في ضوء القرآن والروايات

د.مسعود دريس

منذ زمن طويل، كان المستقبل والمعرفة محل اهتمام الناس وقد حاول الإنسان الحصول على معلومات عن مستقبله بشتى الطرق. الاستبصار يجعل الإنسان يسعى للحصول على أخبار عن مستقبل العالم ومصيره.

كيف سيكون مستقبل المجتمع البشري حقًا؟ هل يتجه العالم نحو مستقبل مشرق أو ننتظر عالماً مظلماً ؟ في ستينيات القرن الماضي، ومن أجل معرفة المستقبل ورسمه، وأيضاً للإجابة على الأسئلة المتعلقة به، ولد علم يسمى علم المستقبل، والذي دخل بسرعة إلى مختلف المجالات وترك آثاراً كبيرة على مختلف المجتمعات. طرح المفكرون من مختلف الطوائف والأديان والمدارس الفكرية، بمناهج وأساليب مختلفة، نظريات بشأن نهاية العالم ومستقبله، وبناء على معتقداتهم وتعاليمهم، حاولوا رسم المستقبل وتفسيره. كما حاول المفكرون الإسلاميون، وخاصة الشيعة، رسم المدينة الفاضلة الموعودة باستخدام الآيات والروايات.

إن القرآن الكريم و الروايات الإسلامية، من خلال الإشارة إلى جوانب مختلفة من حياة الإنسان، تلقي نظرة مفصلة وعميقة على مستقبل العالم والإنسان. لقد صور الإسلام مستقبلاً مشرقاً مليئاً بالرخاء والرفاهية للإنسانية، وأضاء نور الأمل في قلوب وأرواح المؤمنين ببشارة ظهور خليفة الله الأخير من خلال ارادة الخالق القادر الحكيم.

وهذه البشرى ستتبع ديناميكية المجتمع الديني وستضعهم على طريق خلق حضارة إسلامية جديدة والاستعداد لشروق الشمس في العالم . في هذا المقال يتم التعبير عن بعض القضايا التي أثارتها الآيات والروايات المتعلقة بمستقبل العالم.

١. انتصار اهل الايمان

وفقًا للتاريخ، كان هناك دائماً صراع بين الحق والباطل، وفي أي لحظة ينتصر أحدهما على الآخر؛ ولكن وفقاً لبصيرة القرآن فإن النظام الاجتماعي المستقبلي سوف يتشكل على أساس الانتصار النهائي للحق على نظام الشرك والباطل : «**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ**»[1] رغم أن الأنبياء بذلوا جهوداً كثيرة لتعزيز وتثبيت الدين الصحيح منذ بداية تاريخ البشرية، إلا أنهم واجهوا دائمًا عداء الكافرين . لذلك، لم نشهد قط سيطرة كاملة وشاملة للدين والمتدينين. ومن ناحية أخرى، هذا هو وعد الله: «**وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ**»[2]

قد ذكر الله في هذه الآية حكما قطعياً ومقدراً، وهو انتصار أهل الحق على أهل الباطل. إن الوعد الإلهي المطلق هو أن الله ينصر المؤمنين والمجاهدين في الدنيا والآخرة على الفئة الباطلة. وهذا النصر هو حكم اجتماعي لا يشمل إلا الأنبياء والمؤمنين الحقيقيين الذين هم جند من جنود الله.[٣] سيكون وقت تحقيق هذا الوعد هو عصر ظهور آخر أولياء الله والذي بثورته سيحقق نهاية سعيدة للعالم وسيربك جيش الشيطان إلى الأبد. الشهيد **المطهري** يكتب عن هذا:

من جميع الآيات والأحاديث يمكن أن نستنتج أن قيام المهدي الموعود هو الحلقة الأخيرة من حلقات الصراع بين الحق والباطل المستمر منذ بداية العالم. المهدي الموعود هو التحقيق الأمثل لجميع الأنبياء والأولياء والمجاهدين على الطريق الحق.[٤]

بانتصار أهل الإيمان وحكمهم للعالم، سينتصر دين الحق ايضاً على كل الأديان. لقد واجهت الديانات الإلهية باستمرار تحدي المدارس والديانات البشرية الناشئة؛ أي أنه على النقيض من دعوة الأنبياء الإلهيين، فقد قام أشخاص آخرون أيضًا بدعوة الناس إليهم وللأسف تمكنوا من أبعاد الكثير من الناس عن طريق الحق. والسؤال المهم هو: ما هو مستقبل المجتمعات البشرية؟ فهل ستستمر هذه الثقافات والحضارات وهذه المجتمعات والقوميات في الوجود إلى الأبد أم هي حركة انسانية نحو حضارة وثقافة ومجتمع واحد. وللإجابة على هذا السؤال لا بد من القول أنه لكي يصل الإنسان إلى الكمال المنشود والمجتمع المثالي، ليس أمامه إلا التوجه نحو الاتحاد والابتعاد عن الفرقة والتشتت.

إن المجتمعات والحضارات والثقافات تتجه نحو أن تصبح موحدة وأخيراً تندمج مع بعضها البعض، ومستقبل المجتمعات البشرية هو مجتمع عالمي متطور تتحقق فيه كل القيم الإنسانية الممكنة ويصل الإنسان إلى الكمال الحقيقي والسعادة الحقيقية، بل إلى إنسانيته الأصلية. ومن المؤكد بحسب القرآن أن الحكم الأخير هو حكم الحق وتدميره الكامل للباطل، وآخره التقوى والايمان.[٥]

على الرغم من أن أهل الباطل يحاولوا: «**أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ**»[٦] ولكن الإرادة الإلهية شيء آخر: «هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»[٧] وقد جاء هذا الوعد في ثلاث آيات: سورة التوبة، الآية ٣٣، سورة الفتح، الآية ٢٨، سورة الصف، الآية ٩. مما يدل على إرادة الله الحتمية في انتصار دين الحق. قال الامام الباقر عليه السلام عن تحقيق هذا الوعد الإلهي:

«**إنّ ذلك يكون عند خروج المهديّ، فلا يبقى أحدٌ إلّا أقرّ بمحمّد صلى الله عليه وآله.**»[٨] وايضا قال عليه السلام:

«**وستعطي مملكته مشرق العالم ومغربه وسيظهر الله تعالى دينه به على الدين كله ولو كره المشركون.**»[٩]

٢. حكومة الصالحين

إن القرآن الكريم في حين يقدم الصالحين على أنهم ورثة العالم وحكامه المستقبليين، يعد بأن جميع العوالم ستكون تحت حكم الصالحين. ونشير في هذا السياق إلى آيتين:

أ. «**وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ**؛[١٠]

يعلن الله في هذه الآية أنه قال أيضاً في كتب الأنبياء السابقين أن مستقبل العالم سيكون لعباده الصالحين. العلامة **الطباطبائي**؛ وفي معنى «الميراث» يقول:

معنى وراثة الأرض أن السيطرة على منافعها تنتقل إلى الصالحين، وتؤول إليهم بركات الحياة على الأرض. وهذه هي النعمة الدنيوية العائدة إلى الحياة الدنيا، مثل انتفاع الصالح من خيرات الأرض وجمالها، فيصبح مضمون الآية بحيث سرعان ما تطهر الأرض من دنس الشرك والخطيئة، وسيعيش المجتمع الإنساني الصالح الذي يعبد الله ولا يشرك به شيئا بسلام. ... أو هذه هي من نعم الآخرة، والتي هي المسؤوليات والمقامات التي اكتسبوها في حياتهم الدنيوية...[١١]

ويقول آية الله **مكارم الشيرازي** أيضاً عن الصالحين:

كلمة صالحين التي لها معنى واسع فتتبادر إلى الأذهان جميع الامور الجيدة :الجدارة من حيث العمل والتقوى، والجدارة من حيث العلم والمعرفة، والجدارة من حيث القوة ، والجدارة من حيث التخطيط والنظام والتفاهم الاجتماعي. وعندما يتزود العباد بهذه المزايا بالإيمان، يساعدهم الله أيضًا في كسر أنوف المستكبرين، ويقطعون أيديهم القذرة عن حكم الأرض، ويرثون ميراثهم...[١٢]

ب. «**وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**»[١٣]

قال الامام الصادق عليه السلام عن هذه الآية: «**نزلت هذه الآية في القائم.**»[١٤] العلامة الطباطبائي، ويلخص في تفسير مستفيض نسبيا لهذه الآية إلى أنه ليس هناك سبب في أن المقصود بالذين آمنوا وعملوا الصالحات هو المجتمع الإسلامي كله من عهد النبي صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة.

ومن جهة أخرى فإن ظاهر الآية يدل على أنها تشمل جميع المؤمنين وعاملين الصالحات، وليس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أو أهل البيت عليهم السلام فقط: إن هذا المجتمع الطاهر بفضائله وقدسيته لم يتحقق منذ عهد نبي الإسلام صلى الله عليه وآله إلى اليوم، وإذا أراد أن يطابق فسيوافق زمن ظهور المهدي عجل الله فرجه، والأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت نصت على هذا الصدد.[١٥]

٣. الاخلاق

تشير الأخلاق في هذه المناقشة إلى الفضائل الأخلاقية مثل الصبر والصدق والإحسان والتواضع وما شابه ذلك التي ستسود في المجتمع العالمي خلال الظهور وستتشكل العلاقات الإنسانية على أساسها. من أساسيات تكوين المجتمع المثالي هو تنمية الأخلاق والتربية الروحية للإنسان، لكن لسوء الحظ، إحدى مشاكل نهاية العالم هي ابتعاد الإنسان عن الأخلاق وإحلال الأخلاق الزائفة محل الأخلاق الإلهية.

في القرون الأخيرة، وعلى النقيض من التفكير الديني، ظهرت مدارس لديها مهام مثل «إرساء السلام والأمن»، و«خلق الحرية»، و«سيادة القانون»، و«توفير العدالة العالمية»، و«حقوق الإنسان وإنشاء نظام ديمقراطي (الديمقراطية)». العصر الحالي هو عصر خلط القيم الصحيحة بالقيم المضادة. لقد بذل اعداء الدين كل جهودهم لفصل الناس عن الدين والقيم الدينية.

لذلك، في حكومة المهدي كحكومة العالم المستقبلية، سيكون حكم الأخلاق أحد البرامج الأساسية. قال في ذلك الامام الباقر عليه السلام:

«**فإذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع عقولهم وأحسن أخلاقهم.**»[١٦] إن حكم العقل هو عامل فعال في الحد من الانحرافات الأخلاقية ومنعها. يقول الامام **الخميني** عن عالمية مفهوم العدالة في زمن الظهور:

سيطبق الامام المهدي العدل في العالم أجمع، وليس العدالة التي يفهمها الناس العاديون، والتي هي فقط عدالة على الأرض لرفاهية الناس؛ بل العدل موجود في جميع مستويات الإنسانية... كل النفوس الموجودة فيها انحرافات؛ حتى نفوس الكاملين فيها انحرافات – حتى لو لم يعرفوا ذلك. هناك انحراف في الأخلاق، وهناك انحراف في الاعتقادات، وهناك انحراف في الأعمال، وفي كل ما يفعله البشر فإن الانحراف واضح، هنا الامام المهدي عجل الله فرجه هو المسؤولون عن تقويم كل هذه الانحرافات ورد كل هذه الانحرافات إلى الاعتدال.[١٧]

الإمام الحسين عليه السلام بعد أن أعطى رؤية للمجتمع قبل الظهور يقول عن المجتمع المهدوي:

«**ينتشر كل الخيرات في الوقت الذي يقوم فيه المهدي ويهدم كل هذه . سورة القباحات.**»[١٨]

ويقول الإمام علي عليه السلام أيضاً في وصف ذلك العصر:

«**... وإذا قام قائمنا خرجت الضغينة من القلوب.**»[١٩]

في هذا العصر **لا أحد يتفوق على الآخر، والكبير يشفق على الصغير، والصغير يحترم الكبير.**[٢٠]

٤. العدالة

في العالم المعاصر، تسعى بعض الحكومات، مثل الثورة الإسلامية في إيران، وبعض الناس، إلى تطبيق العدالة في العالم؛ إلا أن الأخبار والروايات العديدة التي وردت من دول شيعية وسنية تشير إلى سيادة الظلم في العصر الناشئ وسيادة العدالة الكاملة في الحكومة العالمية المقبلة. قال النبي صلى الله عليه وآله:

«**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا من أهل بيتي فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما وجورا.**»[٢١]

إن العدالة المهدوية شاملة ويتم تنفيذها بالكامل؛ بحيث تشمل حتى الأشرار. قال الامام الباقر عليه السلام:

«**إذا قام قائمنا... سيقيم العدل بين خلق الرحمن الصالحين منهم و الطالحين.**»[٢٢]

ونتيجة لهذه العدالة هناك رضا عام في العالم:

«... **ويملأ الأرض قسطا وعدلاً كيفما ملئت ظلماً جوراً. وليرضى أهل الأرض والسماء وطير السماء بخلافته.**»[٢٣]

أحد الجوانب المهمة للعدالة المهدوية هي العدالة الاقتصادية. إن تحقيق المجتمع المثالي يتطلب رأس المال المادي بالإضافة إلى رأس المال الروحي. فمن ناحية، في عصر الظهور، عصر حكم الإيمان ومصالحة الإنسان مع الله، تتصالح الطبيعة أيضًا مع الإنسان وتقدم بركاتها للإنسان: «**وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ**»[٢٤]

ومن ناحية أخرى، يتم توزيع الأموال والممتلكات العامة بالتساوي بين جميع أفراد المجتمع. عن **أبي سعيد الخدري** قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:

«**أبشركم بالمهدي... يقسم المال بالعدل». قلنا: ماذا يعني ذلك؟ قال: «بالتساوي بين الناس. ولذلك يملأ الله قلوب أمة محمد بالاكتفاء.**»[٢٥]

ونتيجة هذه الوفرة في النعم وهذا التوزيع العادل للثروات هو اختفاء الفقر من المجتمع البشري. يقول الامام الصادق عليه السلام عن مهدي ال محمد صلى الله عليه وآله:

«إذا قام القائم قضى بالحق... فلا يجد أحد منكم من يتصدق عليه.»[٢٦]

٥. إرساء السلام

إن أحد أهداف جميع الأديان السماوية هو إحلال السلام في جميع المجتمعات. الآن سيطر الافتقار للسلام على العالم كله. وقد دعا القرآن جميع المؤمنين إلى السلام: «**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**»[٢٧] وهذه الآية تدعوا جميع المؤمنين إلى السلام والاستسلام لأمر الله. إن الدعوة العامة لهذه الآية، التي تدعو جميع المؤمنين دون استثناء من كل لغة وعرق ومنطقة جغرافية وطبقة اجتماعية إلى السلام والنقاء، تُستخدم لإنشاء حكومة عالمية موحدة في ضوء الإيمان بالله، الذي سيحل السلام في ظله.[٢٨]

ومن أجل إحلال السلام العالمي، يتخذ الإمام المهدي إجراءات مختلفة، يمكننا أن نذكر منها إزالة العوائق التي تعترض السلام. وفي عهد الحكم المهدوي به **يهدأ الله ويسكن فتن المجرمين وتأمن الأرض**،[٢٩] سيتم القضاء على الغطرسة والاستعمار وسيتم القضاء على مرتكبيه[٣٠] وتختفي الضغينة والأحزان من قلوب عباد الله.[٣١]

الهوامش:

١. الانبياء، الآية ١٨.
٢. الصافات، الآية ١٧١.
٣. سيد محمد حسين الطباطبائي، «الميزان فى تفسير القرآن»، ج ١٧، ص ١٧٧.
٤. مرتضى المطهرى، «قيام و انقلاب المهدى»، ص ٦٨.
٥. مرتضى المطهرى، «مجموعة الآثار»، ج ٢، ص ٣٥٨
٦. سورة التوبة، الآية ٣٢.
٧. المصدر السابق، الآية ٣٣.
٨. هاشم بن سليمان البحرانى، «البرهان فى تفسير القرآن»، ج ٢، ص ٧٧٠.
٩. محمد بن على صدوق، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ١، ص ٣٣١.
١٠. سورة الانبياء، الآية ١٠٥.
١١. سيد محمدحسين الطباطبائي، «الميزان فى تفسير القرآن»، ج ١٤، ص ٣٣٠.
١٢. ناصر مكارم الشيرازى، «تفسير نمونه»، ج ١٣، ص ٥١٧.
١٣. سورة النور، ٥٥.
١٤. محمّد بن ابراهيم النعماني، «الغيبة»، ص ٢٤٠.
١٥. سيد محمدحسين الطباطبائي، «الميزان فى تفسير القرآن»، ج ١٥، ص ١٥٠.
١٦. سعيد بن هبةالله قطب الدين راوندى، «الخرائج و الجرائح»، ج ٢، ص ٨٤٠.
١٧. السيد روح الله موسوى خمينى، «صحيفه نور»، ج ١٢، ص ٢٠٧.
١٨. محمد بن ابراهيم نعمانى، «الغيبة»، ص٢٠٥.
١٩. محمد بن على صدوق، «الخصال»، ج ٢، ص ٦٢٦.
٢٠. محمدباقر المجلسي، «بحارالأنوار»، ج ٥٢، ص ٣٨٤.
٢١. على بن موسى ابن طاووس، «الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف»، ج ١، ص ١٧٦.
٢٢. محمدباقر المجلسى، «بحارالأنوار»، ج ٥١، ص ٢٩.
٢٣. على بن عيسى اربلى، «كشف الغمة»، ج ٢، ص ٤٨٦.
٢٤. سورة الاعراف، الآية ٩٦.
٢٥. على بن موسى ابن طاووس، «الملاحم و الفتن»، ص ١٦٥.
٢٦. فضل بن حسن الطبرسى، «إعلام الورى بأعلام الهدى»، ص ٤٦٢.
٢٧. سورة البقرة، الآية ٢٠٨.
٢٨. ناصر مكارم الشيرازى، «تفسير نمونه»، ج ٢، ص ٨٢.
٢٩. كامل سليمان، «يوم الخلاص»، ج ٢، ص ٦٤٠.
٣٠. محمد بن محمد مفيد، «الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد»، ج ٢، ص ٣٨٤.
٣١. محمدباقر المجلسى، «بحارالأنوار»، ج ٥٢، ص ٣١٦ و ج ١٠، ص ١٠٤.

تجديد العهد و البيعة للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في كلّ جمعة

محمدتقى الموسوي الاصبهاني

نظرا إلى ما قدّمنا من الرواية، أنّ الملائكة يجتمعون في كلّ جمعة في البيت المعمور، و يجدّدون عهد ولاية الأئمّة عليهم السّلام، مضافا إلى الدعاء المروي عن سيّد الساجدين عليه السّلام المشتمل على ذلك الّذي ذكرناه في كتاب «أبواب الجنّات في آداب الجمعات»، و مضافا إلى أنّ يوم الجمعة يوم أخذ الله العهد و الميثاق بولايتهم عليهم السّلام من العالمين، كما ذكرنا الرواية في ذلك الكتاب المذكور.[١]

و مضافا إلى مزيد اختصاص ذلك اليوم به صلوات الله و سلامه عليه من وجوه قدّمنا ذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب.[٢]

و ينبغي مزيد الإهتمام بذلك في الجمعة أيضا بسبب ما ورد من الروايات من تضاعف الحسنات في ذلك اليوم، و لا ريب في أنّ هذه المبايعة من أفضل الحسنات و أهمّها، و أكمل العبادات و أتمّها كما لا يخفى على السالك في مسالك الإيمان، و أهل الرشد و الإيقان.

الهوامش:

١. «ابواب الجنات»، ص ٧٢.
٢. «متقدم»، ص ٤٣، ذ ح ١٠٨١.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، ص ٢٧٠.

رياض أحمد رضوي

ولد **رياض أحمد رضوي (سيّد رياض)** عام ١٤٠١هـ. (١٩٨١م.) في «باكستان» بمدينة «بيشاور»، ونشأ في أسرة تنتمي إلى ا لمذهب الحنفي، واصل دراسته حتّى حصل على شهادة البكالوريوس في الفنون والآداب، كما أنّه يجيد العديد من اللّغات منها: الأردو والبشتو والبنجاب والهندكو.

أمضى شطراً من حياته متمسّكاً بالمذهب الحنفي تبعاً لنهج آبائه ومماشاةً مع البيئة التي كانت تحيطه، وكان شديد التعصّب لمذهبه عند مواجهته لأتباع باقي المذاهب الاسلامية.

منطلق تعرّفي على التشيّع

يقول السيّد رياض:

يرجع أوّل انتباهي لمذهب أهل البيت عليهم السلام إلى زمن صِغري عندما رأيت مجموعة من الناس في مكان يسمى بالحسينية، ولما سألت عنهم قيل لي أنّهم من الشيعة وأنّهم ينتقدون الصحابة ولا يقبلون بخلافة أبي بكر بل يقولون بأنّ الأدلة والبراهين من القرآن والسنة تثبت بأنّ الرسول نصّ من بعده على إمامة علي عليه السلام وأبنائه، فلهذا لا يحقّ لأحد غصب هذه المكانة بعد الرسول صلى الله عليه وآله فدفعني التعصّب لمواجهة هذه العقيدة، ولكن سألت نفسي: ما هي دوافع وأسباب هذه العقيدة؟

ويقول السيّد رياض:

كانت والدتي معلمّة للقرآن، وكان بعض الناشئين من منطقتنا من العوائل الشيعية أو السنيّة يأتون لبيتنا في كل أسبوع ليتعلّموا قراءة القرآن، وفي يوم من الأيام سمعت واحداً من الناشئين ينقد الخلفاء، فحملت عليه وضربته واشبعته بأنواع السب والشتم وطردته من بيتنا، ومنذ ذلك اليوم ازداد بغضي للشيعة وزاد تعصبّي ضدّ أتباع هذا المذهب.

استبصار خالي

يقول سيّد رياض:

مضت الأيام وذات يوم تفاجأت بخبر استبصار خالي وزوج أختي، فلم أصدّق ذلك، ولكنني علمت بصدق الخبر بعد البحث والتتبع.

وفي يوم من الأيام ذهبت إلى احد المساجد التي كان يصلّي فيها الشيعة، ورأيت في ذلك المسجد مكتبة فقصدتها وجذبني حبّ الاستطلاع إلى التعرّف عليها، ولفت انتباهي كتاب عنوانه «ثمّ اهتديت» تأليف الدكتور التيجاني، ففوجئت لما علمت بأنّ الكتاب لرجل مستبصر يروي فيه قصة تشيّعه واستبصاره.

رأيت الكتاب يشير إلى المسائل التي كانت تشغل ذهني من قبيل: الخلافة بعد النبي والسقيفة و... وهي المواضيع التي كنت أهملها ولا أبالي بها وأجعلها في هامش التفكير، ولكن جذبني هذا الكتاب ورأيته كتاباً يستند في نصوصه إلى كتبنا السنية، وهذا الأمر زاد في تعجّبي واستغرابي.

فذهبت بعدها إلى أحد علماء أهل السنة واستفسرت منه الأمر، فحذّرني من مطالعة الكتاب، فطلبت منه الأدلة في رد ما جاء في كتاب ثمّ اهتديت، فلم يستجب لطلبي وبقى يشنّع على الشيعة فقط، فطلبت منه كتب الصحاح، فاستجاب لطلبي فأسرعت إلى مراجعة المصادر الواردة في كتاب الدكتور التيجاني وكنت واثقاً بأنّه يكذب علينا وأنّ ما ذكره غير موجود في كتبنا، ولكن خاب ظنّي عندما راجعت هذه المصادر فوجدتها موجودة في كتبنا وأن الدكتور التيجاني صادق في

نقله فارتبكت لذلك ومن هذا المنطلق أحسست بأنّي بحاجة إلى غربلة أفكاري ومعتقداتي الدينية والاطمئنان منها وعدم الاكتفاء بالموروث العقائدي.

قررت أن اكتشف الحقيقة وما وجدت طريقاً لها إلاّ التحقيق والتدقيق في الكتاب والسنة والمراجعة إلى العقل السليم.

فعكفت بعدها على مطالعة الكتب العقائدية سواء كانت هذه الكتب سنّية أو شيعية، لأنني كنت استهدف معرفة الحق ولم اتعصّب لجهة معينّة.

عقلانية التشيّع

رأيت الشيعة يمتازون بالتمسّك بالعقل وما عندهم لا يتنافى مع الفطرة السليمة، وكلّما كنت أراجع علماءنا كانوا يقولون لي بأنّي أنحرفت عن الحق، وقد فسد عقلي وكانت إجابات هؤلاء لا تمنعني من التحقيق بل كان لها دور المحفز القوي للبحث عن الحقيقة وبذل الجهد في سبيل التحرّر من التقليد الأعمى.

وذات يوم سمعت بأنّ أحد أساتذتي في المعهد قد تشيّع، فذهبت إليه فوجدته ماهراً في مجال العقائد، فأرواني بالاستدلالات القوية والحجج المقنعة وبعد مضي فترة رأيت عقلي وفطرتي يدعواني إلى التمسك بمذهب أهل البيت عليهم السلام ولم يبق لي إلاّ أن أُعلن تشيّعي، فأعلنت بعد ذلك استبصاري واعتناقي لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٦، صص ٨٣-٨٦.

حقّ التفكير والتعبير

لا يخفى بأنّ الإسلام جعل التفكير فريضة إسلامية. ومن يتدبر القرآن الكريم، يجد آيات قد بلغت العشرات، تأمر بالتفكر والتعقل في الانفُس والآفاق، فلم يضع الإسلام القيود أمام حركة الفكر السليم الذي ينشد الحقيقة، ويُثير الشك كمقدمة للوصول إلى اليقين. وقد أطلق النبي الأكرمﷺ الفكر من عقال الجاهلية وجعله يتجاوز المحسوس بانطلاقه إلى عوالم الغيب إلى مال لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر.

ولقد آمنت مدرسة أهل البيتعليهم السلام بحرية التفكير والتعبير؛ لغرض الوصول إلى الحق والحقيقة، حيث عقدوا المناظرات مع الخصوم، وشكّلوا الحلقات التي برّزت آراءهم في شتى المجالات. فعلى سبيل المثال قام الإمامان الباقر والصادقعليهما السلام، بدور فكري بارز في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وكانت فترة استقرار نسبي وانفتاح ثقافي، فعقدوا المناظرات مع العلمانيين من ملاحدة وزنادقة وكذلك مع علماء المذاهب الإسلامية.

ولعل من أجلى الشواهد على إيمان الأئمةعليهم السلام بحق التفكير والتعبير، هو مناظراتهم مع الخوارج الذين كانوا من أشد الفرق عداءاً للإمام عليعليه السلام وأهل بيته الأطهار، وقد شكّل الخوارج تياراً فكرياً وسياسياً معارضاً. فقد حاججهم الإمام عليعليه السلام بنفسه قبل معركة النهروان عندما أطلقوا مقولتهم المعروفة : «لا حكم إلا لله»، فقد أقرَّ الإمام عليعليه السلام بأنها كلمة حق ولكن أريد منها الباطل وطمس الحقيقة المتمثلة بأن علياًعليه السلام إمام حق. ولقد منحهم الإمام حرية التعبير عمّا في ضمائرهم ما لم يؤدِ ذلك إلى إراقة الدماء، وحينئذ يسقطون حقهم الطبيعي بالتعبير لاحتكامهم إلى السيف والعنف.

والملاحظ ان الأئمةعليهم السلام واجهوا خصومهم باسلوب الحوار العقلاني، وتكلموا معهم بالتي هي أحسن، ولكن خصومهم كانوا يستعملون اسلوباً يغلب عليه طابع التحدي. ينقل المؤرخ **محمد بن جرير الطبري** (ت ٣١٠هـ.):

إنّ علياً لما دخل الكوفة دخلها ومعه كثير من الخوارج، وتخلّف منهم بالنّخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها، فدخل حرقوص ابن زهير السّعدي وزرعة ابن البرج الطائي – وهما من رؤوس الخوارج – على عليّعليه السلام، فقال له حرقوص: تُب من خطيئتك، واخرج بنا إلى معاوية نجاهده، فقال له عليّعليه السلام : «إني كنت نهيتكم عن الحكومة فأبيتم، ثم الآن تجعلونها ذنباً.»

فقال زرعة: أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرّجال لأقتلنّك، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه !! فقال له عليّعليه السلام: «بؤساً لك ما أشقاك ! كأنّي بك قتيلاً تسفي عليك الرّياح.» قال زرعة: وددت أنّه كان ذلك.[1]

وبعد ذلك اغلق الخوارج باب الحوار فقتلوا **عبدالله بن خبّاب** وكان يحمل مصحفاً في عنقه! وعندئذٍ اضطُر الإمام عليعليه السلام إلى استخدام القوة معهم، لمروقهم عن الحق.

الهامش:

١. «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد، دار احياء التراث العربي، ط ٢، ج ٢، ص ٢٦٨.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «الحقوق الإجتماعية في الإسلام»، مركز الرسالة، ١٤١٧هـ.

التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله والتبرك بآثاره

«وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبَنِي إِسرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّورَاةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُول يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ»[1]

«إِنَّ اللهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً»[2]

الحمد لله رب العالمين، و الصَّلاة على محمّد و آله الطاهرين، و السلام على أصحابه البرره الميامين.

و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرّق أعداء الإسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر، وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا، و سيطر الأعداء علينا، وقد قال سبحانه و تعالى: «وَأَطِيعُوا اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»[3]

و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم أن نرجع إلى الكتاب والسنّة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما، كماقال تعالى: «فَإِنْ تَنَازَعْتُم فِي شَيْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ»[4]

و في هذه السلسلة من البحوث نرجع إلى الكتاب والسنّة ونستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف، فتكون بإذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.

راجين من العلماء أن يشاركونا في هذا المجال، ويبعثوا إلينا بوجهات نظرهم على عنوان: «التوسّل بالنبيﷺ والتبرّك بآثاره في حياته و بعد مماته»

يرى البعض حول صفات الأنبياء:

أنّ التبرّك بآثار الأنبياء واتّخاذ قبورهم محلّا للعبادة شرك.

وأنّ البناء على قبورهم في حدّ الشرك.

وأنّ الاحتفال بأيّام مواليدهم ومواليد الأولياء معصية وبدعة محرّمة.

وأنّ التوسّل إلى الله بغيره في حدّ الشرك، والاستشفاع برسول اللهﷺ بعد وفاته مخالف للشرع الإسلامي.

ويستدلّ مخالفوهم بما يأتي:

أ) التبرّك بآثار النبيّﷺ

يستدلّون على مشروعية التبرّك بآثار الأنبياء بما تواتر نقله في جميع كتب الحديث أنّ الصحابة تبرّكوا برسول اللهﷺ وآثاره في حياة الرسولﷺ بمباشرته، ودعوته بذلك، وتبرّكوا – أيضاً – بآثاره بعد وفاته، وفي ما يأتي بعض مايستدلّون به:

التبرّك ببصاق النبيّﷺ

في «صحيح البخاري» عن **سهل بن سعد** في باب ما قيل في لواء النبيّﷺ من كتاب «المغازي»[5] أنّ رسول اللهﷺ قال يوم خيبر: **«لأعطينّ هذه الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يعطاها.» فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول اللهﷺ كلّهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين عليّ؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. فأرسل فاتي به... ولفظه في كتاب الجهاد والسير٦ فدعي له، فبصق في عينيه، فبرأ مكانه حتّى كأنّه لم يكن به شيء... الحديث.**

وفي لفظ **سَلَمَة بن الأكوع** بـ«صحيح مسلم» قال: **فأتيت علياً فجئت به أقوده وهو أرمد حتّى أتيت به رسول اللهﷺ فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية...** الحديث.[7]

التبرّك بوضوء النبيﷺ

في «صحيح البخاري» عن **أنس بن مالك** قال:

رأيت رسول اللهﷺ و حانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه. فأتى رسول اللهﷺ بوضوء، فوضع رسول الله في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضّأوا منه. فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتّى توضّأوا من عند آخرهم.[8]

وفي رواية اخرى عن **جابر بن عبد الله** أنّه قال:

قد رأيتني مع النبيّﷺ وقد حضر العصر وليس معنا ماء غير فضلة،

فجُعل في إناء فأتى النبيّ ﷺ به، فأدخل يده فيه، وفرّج أصابعه ثمّ قال: حيّ على أهل الوضوء، البركة من الله. فلقد رأيت الماء يتفجّر من بين أصابعه، فتوضّأ الناس وشربوا. فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلمت أنّه بركة – فقيل لجابر: – كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفاً وأربعمائة. وفي رواية: **خمس عشر مائة.**[9]

التبرّك بنخامة النبيّ ﷺ

روى **البخاري** في صلح الحديبية، عن **عروة بن مسعود**، قال عن رسول الله ﷺ وأصحابه:

«والله ما تنخّم رسول الله ﷺ نخامة إلّا وقعت في كفّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وأنّه إذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه.»[10]

الهوامش:

١. سورة الصف، الآية ٦.
٢. سورة الاحزاب، الآية ٥٦.
٣. سورة الانفال، الآية ٤٦.
٤. سورة النساء، الآية ٥٩.
٥. «صحيح البخاري»، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ج ٣، ص ٣٥. وكتاب الجهاد والسير، الباب رقم ١٠٢، ج ٢، ص ١٠٨، وباب ما قيل في لواء النبي، ج ٢، ص ١١١، وباب فضل من أسلم على يديه رجل، ج ٢، ص ١١٥. وكتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عليّ بن أبي طالب، ج ٢، ص ١٩٩؛ «صحيح مسلم»، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ح ٣٢ و ٣٤، وباب غزوة ذي قرد وغيرها، ح ١٣٢؛ «سنن الترمذي»، كتاب المناقب، باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ج ١٣، ص ١٧٢.
٦. «صحيح البخاري»، باب دعاء النبيّ إلى الإسلام، ج ٢، ص ١٠٧.
٧. «صحيح مسلم»، كتاب الجهاد والسير، ح ١٣٢.
٨. «صحيح البخاري»، كتاب الوضوء، باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة، ج ١، ص ٣١.
٩. «صحيح البخاري»، كتاب الأشربة، باب شرب البركة والماء المبارك، ج ٣، ص ٢١٩؛ «سنن النسائين، كتاب الطهارة، باب الوضوء من الإناء، ج ١ ص ٢٥؛ «مسند أحمد»، ج ١، ص ٤٠٢؛ «سنن الدارمي»، عبد الله بن عمر، المقدمة، باب ما أكرم الله النبي ﷺ من تفجير الماء من بين أصابعه، ج ١، ص ١٥.
١٠. «صحيح البخاري»، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج ٢، ص ٨٢، وكتاب الوضوء منه، باب البزاق والمخاط ونحوه... ، ج ١، ص ٣٨، وباب استعمال فضل وضوء الناس...، ج ١، ص ٣٣؛ «مسند أحمد»، ج ٤، صص ٣٢٩ و ٣٣٠.

المصدر: العلامة العسكري، سيد مرتضى، «على مائدة الكتاب السنة»، طهران، المجمع العلمي الاسلامي ، ١٤١٨هـ.ق.، ج ١٣، صص ٣-١٠.

أنواع الألبسة التي يحرم لبسها

روي أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام إنّي أحبّ لك ما أحبّ لنفسي، و أكره لك ما أكره لنفسي، فلا تختّم بخاتم ذهب (إلى أن قال): و لا تلبس الحرير فيحرق الله جلدك يوم تلقاه...[1]

و في رواية أخرى عنه ﷺ قال: و لا تلبسوا الحرير و لا الديباج، فإنّها لهم في الدنيا، و لنا في الإخرة.[2]

– عن **أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحلّي أهله بالذهب؟ قال: «نعم النساء و الجواري، فأما الغلمان فلا.»[3]

– عن **داوود بن سرحان** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذهب يحلّى به الصبيان؟ فقال: «إنّه كان أبي ليحلّي ولده و نسائه الذهب و الفضّة، فلا بأس به.»[4و5]

الهوامش:

١. «الوسائل»، ج ٣، ص ٢٦٧، باب ١١ من أبواب لباس المصلي، ح ٥.
٢. «مستدرك الوسائل»، ج ١، ص ٢٠٢، باب ١١ من أبواب لباس المصلي، ح ٤.
٣. «الوسائل»، ج ٣، ص ٤١٣، باب ٦٣ من أبواب أحكام الملابس، ح ٥.
٤. من المحتمل أن يكون مراد الإمام عليه السلام من الأولاد البنات، و يمكن أن يكون كلامه يشمل الذكور غير البالغين، و إن كان الأحوط إجتنابهم عن ذلك كما ورد في فتاوى الفقهاء قدّس الله أسرارهم.
٥. «الوسائل»، ج ٣، ص ٤١٢، باب ٦٣ من أبواب أحكام الملابس، ح ٢.

موجبات الرحمة على الوالد

ان الانسان مهما كانت له حسنات ومهما عمل الخيرات فانه مع ذلك محتاج كل الاحتياج الى رحمة الله تعالى. ولا ينبغي ان يكتفي الانسان بما قدّم ايام حياته لآخرته، صحيح أنّ السراج يوضع أمام المرء ليرى طريقه ولكن الاحتياج اكثر مما يتصور، فعليه ينبغي للرجل النبيه أن لا يقصّر في تربية ولده كي ينشأ نشأة صالحة حتى يكون بعده سببا لغفران ذنوب والديه بطلب المغفرة والدعاء ولا ينقطع الثواب بعد الوفاة.

١. قال ﷺ: **«سبعة اشياء يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته؛ منها وخلّف ولداً صالحا يستغفر له بعد وفاته ...»**[1]

٢. روي عن العالم عليه السلام أنه قال: ثمانية اشياء من كن فيه أدخله الله تعالى الجنة ونشر عليه الرحمةو منها وأحسن تربية ولده ...[2]

٣. قال نبي الرحمة ﷺ: **«رحم الله ولدا اعان ولده على برّه ...»**[3]

٤. وفي «الخصال» عن امير المؤمنين عليه السلام قال: **«ما من الشيعة عبد يقارف نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه، اما في مال واما في ولد، وامّا في نفسه ، حتى يلقى الله عزوجل وماله ذنب، وانّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدّد عليه عند موته ...»**[4]

٥. وعن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال ﷺ: **«مرّ عيسى بن مريم بقبر يعذّب صاحبه، ثم مرّ به من قابل فاذا هو ليس يعذب، فقال عليه السلام: يا ربّ مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعّذب، ثم مررت به العام فاذا هو ليس يعذّب، فأوحى الله عزّوجل اليه: يا روح الله أنه اردك له ولد صالح، فأصلح طريقا، وآوى يتيما ففغفرت له بما عمل ابنه.»**[5]

٦. في الخصال ابواب الستة ص ٢٦٣، الحديث ٩. مسندا عن الصادق عليه السلام قال: **«ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ فيه، وقليب يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وسنّة حسنة يؤخذ بها من بعده ...»**[6]

٧. وفي «البحار» مسندا عن الصادق عليه السلام قال: ليس يتّبع الرجل بعد موته الى يوم القيامة من الأجر الاّ ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته الى يوم القيامة صدقة موقوفة لاتورث، أو سنة هدى سنّها فكان يعمل بها وعمل بها في بعده غيره او ولد صالح يستغفر له ...[7]

٨. وعن الصادق عليه السلام، قال: **«خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بآر يستغفر له، وسنّة خير يقتدي به فيها، وصدقة تجري من بعده ...»**[8]

الهوامش:

١. «معدن الجواهر»، باب ذكر ما جاء في سبعة، ص ٥٩.
٢. المصدر السابق، باب ذكر ما جاء في ثمانية، ص ٦٤.
٣. «غوالي الدرر»، حرف الراء، ص ٧٧.
٤. «تسليه الفوآد»، في سكرات الموت، ص ٤٧.
٥. المصدر السابق، في احوال البرزخ، ص ٨٦.
٦. المصدر السابق، فيما يلحق الرجل بعد موته، ص ١٣٤.
٧. المصدر السابق، ص ١٣٤.
٨. المصدر السابق، ص ١٣٤.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر.

رؤية اللّه في الذكر الحكيم

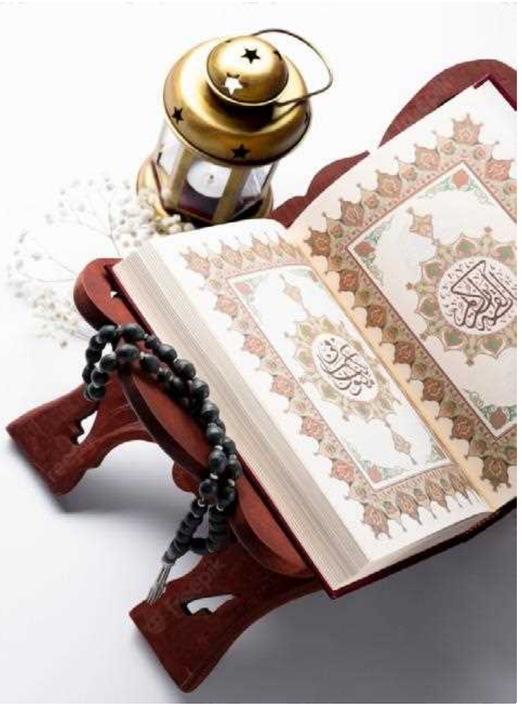

دراسة أدلة المثبتين

استدّل القائلون بجواز الرؤية بآيات متعدّدة، والمهّم فيها هو الآية الآتية، أعني قوله سبحانه:«**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**»[10] فإنّ المثبتين يركّزون على أنّ الناظرة بمعنى الرؤية، كما أنّ نافيها يفسّرونها بمعنى الانتظار، مع أنّ تسليم كونه بمعنى الرّؤية غير مؤثّر في إثبات مدّعيها كما سيظهر؛ والحقّ عدم دلالتها على جواز رؤية الله بتاتاً؛ وذلك لأمرين:

الأوّل: أنّه سبحانه استخدم كلمة وجوه لا عيون، والعجب أنّ المستدلّ غفل عن هذه النكتة التّي تحدّد معنى الآية وتخرجها عن الإبهام والتردّد بين المعنيين.

الثاني: نحن نوافق المثبتين بأنّ النظر إذا استعمل مع إلى يكون بمعنى الرؤية لكن الذي يجب أن نلفت إليه نظر المستدلّ هو أنّه ربّما يكون المعنى اللغوي ذريعة لتفهيم معنى كنائي ويكون هو المقصود بالأصالة لا المدلول اللغوي، فلو قلنا: زيد كثير الرماد، المراد هنا جوده وسخاؤه وكثرة إطعامه، وهذه هي القاعدة الكلية في تفسير كلمات الفصحاء والبلغاء، فلاشك أنّ المراد منه: يرجون رحمته، والمراد من قوله:«**لاٰ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ**»[11] هو طردهم عن ساحته وعدم شمول رحمته لهم وعدم تعطّفه عليهم، لاعدم مشاهدته إياهم.

و الحاصل: أنّ النظر إذا أُسند إلى العيون يكون المعنى المراد الاستعمالي والجدّي هو الرؤية على أقسامها، وإذا أُسند إلى الشخص الفقير أو إلى الوجوه فيراد به الرؤية استعمالاً والانتظار جدّاً.

ثم إنّ لصاحب الكشاف هنا كلمة جيدة، حيث يقال بهذا الصدد: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقّع والرّجاء.[12]

خمس آيات على مائدة التفسير

إنّ أصحاب القول بالرؤية يتمسّكون ببعض الآيات مما لا دلالة له على مدّعاهم، بل لا صلة بينه وبين القول بالرؤية:

الآية الاولى:«**قٰالَ يٰا مُوسىٰ إِنِّي اِصْطَفَيْتُكَ عَلَى اَلنّٰاسِ بِرِسٰالاٰتِي وَ بِكَلاٰمِي فَخُذْ مٰا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ اَلشّٰاكِرِينَ**»[13]

قيل: إنّ الاستدلال بهذه الآية على جواز الرؤية قوي؛ لأنّ الله تعالى عدّد لموسى عليه السلام هذه النعم التي أنعم الله بها عليه لما منعه من حصول جائز طلبه منه، فذكر ما ذكر تسلية له، ولو منعه من ممتنع لكان بخطاب آخر وذلك مثل خطابه لنوح «**رَبِّ إِنَّ اِبْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ اَلْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ اَلْحٰاكِمِينَ**»[14] اقول: أنّ إثبات الرؤية بها تحميل للنظرية على الآية، وليس تفسيراً لها؛ لو لم نقل إنّ

الآية وردت على خلاف ما يدّعيه، فإنّما وردت في مورد الامتنان على موسى عليه السلام وموعظة له أن يكتفي بما اصطفاه الله به من رسالاته وكلامه ويشكره ولايزيد عليه.

الآية الثانية:«**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا اَلْحُسْنىٰ وَ زِيٰادَةٌ**»[15] فقد فسّرت الحسنى بالجنّة والزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم!

الجواب:

إنّ سياق الآية يدلّ على أنّ المراد من الزيادة هو الزيادة على الاستحقاق، قال سبحانه:«**فَأَمَّا اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا اَلصّٰالِحٰاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ**»[16] و قال سبحانه:«**لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ فِيهٰا وَ لَدَيْنٰا مَزِيدٌ**»[17] فإنّ المراد أحد المعنيين، إمّا زيادة على ما يشاؤونه مالم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيهم، أو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب بأعمالهم.

الآية الثالثة: «**وَ إِذٰا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً**»[18] قال **الرازي**: فانّ إحدى القراءات في هذه الآية في «ملكاً» بفتح ميم وكسر اللام وأجمع المسلمون على أنّ ذلك الملك ليس إلاّ الله.[19]

الجواب:

و يلاحظ على كلامه: إنّ المسائل العقائدية يستدلّ عليها بالأدلّة القطعية لا بالقراءات الشاذّة، وسياق الآية يدلّ على أنّه هو الملك – بضمّ الميم وسكون اللاّم – وكأنّه سبحانه يقول: وإذا رميت ببصرك الجنة رأيت نعيماً لايوصف وملكاً كبيراً لا يقدّر قدره.

الآية الرابعة: آيات اللقاء:«**فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ**»[20]، «**وَ اِعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاٰقُوهُ**»[21] ،«**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاٰمٌ**»[22]

وجه الاستدلال: أنّ الآيات تنسب اللقاء إلى الله تعالى،ومقتضى الأخذ بالظاهر هو تحقّق اللقاء بالمشاهدة والمعاينة.

لكنّ هذا الاستدلال يلاحظ عليه: أنّ اللقاء كما أضيف في هذه الآيات إليه سبحانه اضيف إلى غيره في آيات أخرى، فتارة أضيف إلى لفظ الآخرة، قال سبحانه: «**وَ قٰالَ اَلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقٰاءِ اَلْآخِرَةِ**»[23] وأخرى إلى لفظ اليوم قال سبحانه:«**وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا**»[24] وقال سبحانه:«**وَ قِيلَ اَلْيَوْمَ نَنْسٰاكُمْ كَمٰا نَسِيتُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا**»[25] وعلى ذلك يكون المراد من الجميع هو لقاء الناس يوم الجزاء، وإنّما سمّي هذا بلقاء الرّب أو لقاء الله لما تعلّقت المشيئته على مجازاة المحسنين والمسيئين في ذلك اليوم.

و الّذي يدلّ على أنّ المراد من اللقاء ليس هو الرؤية: أنّ الرؤية تختصّ بالمؤمنين ولا تعمّ الكافرين، مع أنّه سبحانه يعمّم اللقاء بالمؤمن والكافر، فلم تبق أيّة فضيلة وزيادة تختصّ بالمؤمنين.

و في الختام نقول إنّ منزلة آيات اللقاء هي منزلة آيات الرجوع إلى الله، قال سبحانه:«**إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ**»[26]، ولم نر سلفياً أو أشعرياً يستدلّ بها على رؤية الله سبحانه، مع أنّ وزان الجميع واحد.

ألآية الخامسة: آية الحجب:«**كَلاّٰ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**»[27] قال **الآلوسي**: لايرونه تعالى وهو حاضر ناظر لهم بخلاف المؤمنين، فالحجاب مجاز عن عدم الرؤية؛ لأنّ المحجوب لايرى ما حجب. واحتج بالآية مالك والشافعي وأنس ابن مالك.

و يلاحظ على هذا الكلام أنّ الآية بصدد تهديد المجرمين، وهذا لايحصل إلّا بتحذيرهم وحرمانهم من رحمته وتعذيبهم في جحيمه، فالمراد أنّ هؤلاء محجوبون يوم القيامة عن رحمته وإحسانه وكرمه، وبعد ما منعوا من الثواب والكرامة يكون مصير هؤلاء إلى الجحيم وإنّ الله سبحانه ذكر نعم الجنّة الكثيرة ومقامات المؤمنين ولو كانت الرؤية من أماثل نعمه سبحانه فلماذا لم يذكرها بوضوح كسائر النعم؟!

الهوامش:

١٠. سورة قيامة، الاية٢٢، ٢٣.
١١. سورة آل عمران، الاية ٧٧.
١٢. سورة الأعراف، الاية١٤٤.
١٣. الزمخشري، الكشاف: ٣/٢٩٤.
١٤. سورة هود، الاية ٤٥ و ٤٦.
١٥. سورة يونس، الاية ٢٦.
١٦. سورة النساء، الاية ١٧٤.
١٧. سورة ق: الاية ٣٥.
١٨. سورة الإنسان، الاية ٢٠.
١٩. الرازي، مفاتيح الغيب: ١٣/١٣١.
٢٠ سورة الكهف، الاية ١١٠.
٢١. سورة البقرة، الاية ٢٢٣.
٢٢. سورة الأحزاب، الاية ٤٤.
٢٣. سورة المؤمنون، الاية ٣٣ وأيضاً الأعراف، الاية ١٤٧.
٢٤. سورة الزمر، الاية٧١.
٢٥. سورة الجاثية، الاية ٣٤.
٢٦. سورة البقرة، الاية ١٥٦.
٢٧. سورة البقرة، الاية ١٥٦.

المصدر: سبحاني تبريزي، جعفر، «تاريخ الشيعة و عقيدتهم»، مشعر، طهران، ١٤٢٩هـ.

الامامة فى القرآن الكريم
القسم الخامس

قيل قد قسمنا الآيات التي تتحدث عن الامامة إلى طوائف عدة نتناولها بالتفصيل و بدأنا بدراسة الواقعة كما وردت في «سورة البقرة» والتدقيق في المعاني الواردة فيها و قلنا عدة المعاني.

آية السجود: وفيها موقفان يجب التأمل فيهما، أحدهما: أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم، والآخر هو إباء ابليس واستكباره وكونه من الكافرين.

أما الامر الاول وهو السجود ففيه عدة نقاط:

– أن التساؤل يثار عادة هل أن السجود لغير الله تعالى صحيح أم لا؟ وهذه مسألة كلامية فقهية نتعرض لبعض جوانبها ومن ثم نذكر ما يمكن استيحاؤه من الآية الكريمة.

ذهب بعض الفقهاء إلى أن السجود ذاتيه العبادة، فأينما وقع فهو عبادة فلا يجوز ايقاعه لغير الله تعالى لأنه هو المعبود حقيقة، ولذا يذهبون إلى تأويل ما ورد في القرآن الكريم من السجود لغير الله تعالى إلى أنها تحمل على مطلق الخضوع والخشوع لا اداء تلك الحركة المعينة، لأنه من المحال أن يأمر الله تعالى بعبادة من ليس أهلا للعبادة فهو شرك وقبيح، ويستشهدون بما ورد من الأثر عن النبي ﷺ: «**لو كنت آمرا أحدا بالسجود لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»، وهذا يعني عدم جواز الأمر بالسجود.

والجواب عنه: أن المستدل يستدل بوجهين أحدهما أن السجود ذاتيه العبادة، والآخر نهي الشارع عن السجود لغير الله.

أما الاول: فكون السجود – لو كان بمعنى الهيئة الجسمانية المخصوصة – ذاتية العبادة أول الكلام، بل أن السجود مظهر ومبرز للعبادة وفرق بين الأمرين، والشاهد على ذلك أن تلك الهيئة المعينة قد يوقعها الإنسان و مقصوده الرياضة أو الاستراحة أو أي أمر آخر، وهذا يدل على أن العبادية فيها متقومة بالقصد لا أن الهيئة متى وقعت كانت عبادة، وعليه نقول أن تلك الهيئة لو وقعت بقصد الاكرام والاحترام لا بقصد الخضوع العبادي فلا تكون عبادة، وقد مورس هذا النوع من التكريم والاحترام في الشعوب القديمة حيث كان يسجد للسلطان والملك كما في عهد النبي **يوسف** عليه السلام، ولم يكن في البين عبودية وهذا يدلل على أن تلك الهيئة ليست ماهيتها التكوينية العبادة، مضافا إلى أن أصحاب هذا الرأي لا يعتبرون الركوع عبادة مطلقا، ويجوّزون وقوعه لغير الله إذا كان القصد منه الاحترام والتكريم.

وبعبارة أدق أن الخضوع تارة عبودي وأخرى مطلق الاحترام والتكريم والتعظيم، والفارق بينهما أن الخضوع إن كان بقصد ان المخضوع له ذات واجبة الوجود بنفسه خالق متصف بجميع الكمالات بالذات فهو عبادة، وإن كان لا بقصد منتهى الخضوع ولا ان المخضوع له ذات مستقلة الوجود فلا يكون عبادة.

بل أن القبح يزول عن هذه الهيئة عندما يكون الآمر إلى هذا السجود هو الله عز وجل، بل يعد السجود لهذا الشخص هو منتهى الامتثال والخضوع لأوامر الله، بل هو منتهى الفناء والابتعاد عن أنانية الذات، والحق تعالى عندما يأمر بالسجود لا يكون أمرا بمعنى العبادة لغيره إذ أنه مستحيل، بل العبادة لله تعالى بتوسط الاحترام والخضوع لخليفته تعالى، وهذا ما توضحه كثير من الاخبار والآثار الواردة في ذيل السجود ليوسف عليه السلام، وفي آية «**واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة**» (يونس/٨٧)، إذ ليس المراد السجود لبيت موسى بل هو سجود لله وإكرام واحترام للشخص.

أما الوجه الثاني: فابتداء ليتنبه إلى أنه غير الوجه الاول إذ أنه يتم ولو فرض التنزل بأن السجود ليس ذاتيه العبادة فهو منهي عنه من قبل الشارع ايقاعه لغير الله.وبذلك لا نحتاج إلى تأويل آيات السجود في القرآن، بل بأن السجود بهذا المعنى لم يكن محرما في شريعة يوسف وموسى عليهما السلام، وعلى كل حال نقول أن السجود بمعنى العبادة لغير الله منهي عنه من قبل الشارع.

أما الآية الكريمة التي نحن بصددها فإنه – على ما ذكرنا – لا حاجة لتأويل السجود إلى معنى الخضوع والاحترام وما معناه، ولا حاجة إلى القول أن السجود على معناه الحقيقي ولا مانع منه لأنه لم يكن محرما إلا في شريعة الخاتم، لا حاجة إلى كل هذا بل نقول ان السجود لا مانع منه حيث لم يوقع بقصد العبادة.

مضافا إلى أنه لو كان منهيا عنه فيمكن أن يأمر الله تعالى به في هذا الموضع ويكون تخصيصا للنهي العام عن السجود لغير الله ولا مانع من تخصيص العام – على الوجه الثاني – حيث أن السجود كان تكريما لآدم، وقد أشارت الروايات من الفريقين إلى أن ابليس

كان ومازال يستطيع التوبة بالسجود لآدم فلو سجد لتاب الله عليه، وهذا من سعة حلمه تعالى بعباده إلا أن ابليس أخذته العزة بالاثم فأبى عن السجود.

ومن أجل الوصول إلى المعنى المراد من السجود في الآيات الكريمة نستعرض عدداً من النقاط:

آ) نعيد التذكير بأن القرآن كتاب حقائق فعندما نلاحظ لفظ كرر عدة مرات فلا يمكن القول أن التعبير به أمر أدبي بل يكون إشارة إلى ماهية معينة أراد الحق تعالى إفهامها لخلقه وهذا هو ما ذكرناه سابقا في مقدمة البحث.

ب) عبر في آية ٢٩ من سورة الحجر «فقعوا» حيث لم يكتف بذكر مادة السجود بل عبر بالوقوع الفوري وهذا فيه نوع من التشديد والتأكيد لمعنى الخضوع والتعظيم.

ج) أن حادثة السجود هي الحلقة المتصلة بين هذه السور السبعة فقد كررت في كل الآيات بخلاف بقية مقاطع قصة آدم.

د) أن لفظ السجود ومشتقاته تكرر كثيرا حتى في الآية الواحدة مثلا في «سورة الحجر» كررت ٥ مرات وفي «الاعراف» ٤ مرات وفي «الاسراء» و«ص» كرر ٣ مرات، وهذا التكرار لهذه اللفظة لابد له من وجه لا أنه مجرد التحسين اللفظي والأدبي، بل يدل على محورية هذه الماهية وجعلها فيصلا بين الطاعة والمعصية.

هـ) في بعض الآيات ورد التأكيد على أن الامر بالسجود كان لجميع الملائكة ولم يكتف بدلالة الجمع المحلى بأل (الملائكة) بل أردف بالتأكيد بـ (أجمعون) و (كلهم) للدلالة على الاستغراق.

و) إنه عندما رفض ابليس السجود لآدم عبر عن ذلك«أبى واستكبر » أي أن منشأ عصيان إبليس هو الإباء والاستكبار وفي مقابله طاعة الملائكة الذي يقابل الاباء والاستكبار وهو الانقياد والمتابعة والخضوع، فمعنى السجود المأمور به فيه زيادة على معنى الاحترام والتكريم بل هو اظهار لمطلق الانقياد (غير العبادي) لآدم، و ابليس لم يستكبر عن عبادة الله في الصورة بل استكبر عن أمر الله بالانقياد لآدم حيث زعم أن آدم أقل مرتبة منه.

ز) أن قوله تعالى في خطابه لابليس «**ما منعك ان تكون من الساجدين**» منطو على ظريفة لا تحصل من التعبير بلفظ الملائكة أو الضمير ما منعك ان تكون معهم إذ وصفهم بالساجدين لبيان حالة الانقياد وهو السجود.

ح) نسبة آدم لله جل وعلا «**ونفخت فيه من روحي**» فيها تشريف لأدم وأن خلقته وتسويته مباشرة من الله من دون توسيط الملائكة.

ط) يظهر من بعض الآيات الحاكية لهذه الواقعة أن الامر بالسجود وقع مباشرة بعد خلقة آدم من دون وجود تراخي «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» وهذا يدل على التلازم والفورية وأن لا تمر فترة من بعد الخلقة من دون انقياد الملائكة به.

ي. أن تكرار هذا المقطع بالذات من دون بقية المقاطع فيه دلالة مؤكدة على أن ما جرى من الواقعة هو من باب المقدمة لهذا الأمر، وأن كل ما مضى كان اعداداً لها وبتعبير آخر أن المحاورة من إخبار الملائكة بالخلق وغيره كله جرى تمهيدا وبيانا لمقام هذا المخلوق الجديد حتى لا يكون الامر بالسجود مفاجئا للملائكة ولا تنفر منه ذواتهم.

فهذه ١٠ قرائن وملاحظات عامة على التعابير الواردة في هذا المقطع، أما ما يمكن استظهاره من المعاني في هذا الشأن فهو:

١. كما ان انباء آدم للملائكة تعبير عن الهداية الا رائية وأنه استكمال لهم لولاه لما حصل لهم ذلك العلم، فإن السجود لآدم هو تعبير عن الهداية الايصالية والمتابعة العملية التي بدونها لا يحصل لهم أي كمال، وهذا الانقياد لم يكن لمجرد مخلوق بل إنما هو لمقام الخلافة الذي جعله الله تعالى لآدم فلازم مقام الخلافة عند الله هو متابعة وانقياد الملائكة والجن (بناء على القول المشهور ان ابليس من الجن) وهذا هو مفاد الامامة وهي المتابعة العملية والعلمية والهداية الا رائية والايصالية، ويثبت بذلك أن شؤون الامامة ليست للناس فقط وإنما هي تشمل الملائكة والجن.

٢. أن حدود إمامة آدم لا تقتصر على البشر بل تشمل الملائكة والجن أيضا.

٣. أن القرآن الكريم قد أثبت للملائكة وظائف وشؤون متعدد منها الحفظة، انزال الذكر، قبض الأرواح، نشر الرياح، اللواقح، المقسمات، نصرة الرسل وتأييدهم، تسبيح الله...

ونتيجة أن علمهم كان من آدم وأن عليهم متابعة آدم والانقياد له وأنه حاز مقام الخلافة فهذه كلها تدل على أن لآدم الولاية التكوينية على الملائكة، وتكون شؤون الملائكة كلها تحت يده وفي تصرفه.

٤. أن خلافة آدم ليست خلافة مقيدة بل خلافة مطلقة ونستطيع أن نطلق عليها أنها خلافة اسمائية لله عز وجل وذلك لأنه بالعلم بالاسماء الشاعرة الحية العاقلة استحق مقام الخلافة، وأسماء الله لها تأثير في عالم الخلقة حيث أنها حقائق حية واقعية مهيمنة، حيث أن أفعال الله تعرف باسمائه وهي آثار وتوابع اسمائه فتكون بذلك كل القدرات الموجودة في عالم التكوين محاطة بها وهو ذلك المقام. وبالطبع ليس هذا الثبوت بنحو التفويض الباطل العزلي بل هو اقدار من الله سبحانه وتعالى في عين ثبوت القدرة المستقلة الازلية لله عز وجل.

الأمر الثاني: إباء ابليس

إن من المسلم به أن ابليس كان في جمع الملائكة عندما خاطبهم الله وأمرهم بالسجود لآدم، أما أن ابليس هل هو من الجن أو الملائكة فقد كان موضع خلاف وتعبير القرآن أنه من الجن «ان من الجن» وهذا وإن كان له تفسيران أنه كان من الملائكة فصار من الجن وأن (كان) هنا بمعنى صار، أو أن يقال أنه من الجن وإنما

تواجد في جمع الملائكة لأن الله جل وعلا، كان يكلفه بوظائف الملائكة وهذا نوع تشريف لابليس، والروايات الواردة تشير إلى أن لابليس قبل الامتحان مقاما رفيعا ويدل عليه انضمامه في الخطاب الموجه للملائكة، كما أن تشريفه بالخطاب الالهي يدلل على أنه كان من الموحدين، والمؤمنين بالله وبعالم الغيب والمعاد «انظرني إلى يوم يبعثون» وأما انباء آدم للملائكة فقد كان حاضرا بمقتضى تواجده معهم.

ومقتضى ذلك أن ابليس استحق الكفر لأنه لم يؤمن بالامامة، مقام خلافة الله، وبالتحديد لعدم طاعته لله عز وجل في الائتمام والانقياد لمن جعله الله اماما، ولم يذكر لابليس فعلا وعصيانا آخر استحق به هذا العقاب، وكانت النتيجة أن مصير ابليس هو جهنم وأن كل ما عمله قد ذهب سدى وهباء.

فهذا يثبت أحد معتقدات الامامية وهي ان النجاة مرهونة بالائتمام بخليفة الله في ارضه، وقد وصف ابليس بالكفر وهو على درجات، و يراد منه هاهنا الكفر الاصطلاحي الذي يقابل أصل الايمان ويستوجب الخلود في النار.

يتبع...

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية».